(فهرسة الجزء الثانى من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢ رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون
١٨ ذكر عدى بن زيد ونسبه وقصته ومقتله
٤٣ خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذى من أجله هجا الزبرقان بن بدر
٦٠ ذكر ماغنى فيه من القصائد التى مدح بها الحطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان قومه
٦٢ اخبار ابن عائشة ونسبه
٧٧ وفاة ابن عائشة
٧٩ اخبار ابن ارطاة ونسبه
٨٨ اخبار ابن ميادة ونسبه
١٢٠ اخبار حنين الحيرى ونسبه
١٢٨ ذكر الغريض واخباره
١٤٩ اخبار الحكم بن عبدل ونسبه
١٥٩ ذكر قيس بن الخطيم واخباره ونسبه
١٧٠ ذكر طويس واخباره
١٧٨ ذكر الدارمى وخبره ونسبه
١٨١ اخبار هلال ونسبه
١٩٠ اخبار عروة بن الورد ونسبه

(تمت)

الجزء الثانى من كتاب الاغانى
للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٢

(وهو من أجزاء عشرين)

داخل نمبر	
فن نمبر	ن ١٠
كتاب نمبر	٢٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

(رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون)

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلى وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذي * مررت ولم ألمم عليه لشائق
وبالجزع من أعلى الجنينة منزل * شجا حزن صدري به متضايق
كأني اذا لم ألق ليلى معلق * بسببين أهفو بين سهل وحالق
على انني لو شئت هاجت صبابتي * علي رسوم عي فيها التناطق
لعمرك ان الحب يا أم مالك * بقلبي براني الله منه للاصق
يضم علي الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الي وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها وفيه لدعامة رمل عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها سواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدى لي هذا

المسوالة فقالت لها جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحه لقد علق مني ما أهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صدق قال وبلغ المجنون قولها فبكى ثم أنشأ يقول

نبئت ليلى وقد كنا نبخلها * قالت سقى المزن غيثا منزلا خربا
وحبذا راكب كنا نهش به * يهدى لنا من أراك الموسم القضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها * لما استحمت فألقت عندها السلبا
يا عمرك الله الا قلت صادقة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا * وقال أبو نصر في أخباره لما تزوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر أنت ممن يشيع ليلى قال ومتى تخرج قال غدا ضحوة أو الليلة فبكى ثم قال

صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

الغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن المكي وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم (وقال) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبد الله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتعناه ودام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فرأيت رجلا جالسا حجرة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبدا وحرقته

صوت

جرى الدمع فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أظل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا أنت لم ترد * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

صوت

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وهجرانه مني اليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب

ما أستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرور في هواك تثيب

هذه الابيات في شعر محمد بن أمية مروية وروبت ههنا للمجنون وفيها الغريب ثقيل أول ولعبد الله بن العباس ثاني ثقيل ولاحمد بن المكي خفيف ثقيل

وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب
لئن حال يأس دون ليلى لربما * أتى اليأس دون الامر وهو قريب
ومنيتني حتى اذا ما رأيتني * على شرف للناظرين يريب
صددت وأشمت العدو بصرمنا * أثابك بالبلى الجزاء مثيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي ابن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر في توحشه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رأته به وقالت اما هذا فلا يجوز أن أفتضح به ولكن يا فلانة لامة لها اذهبي الى قيس فقولي له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز علي بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسي منه فمضت الوليدة اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغيها السلام وقولي لها هيهات ان دائي ودوائي أنت وان حياتي ووفاتي لفي يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكى وأنشأ يقول

أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدي من طيب أرواحها برد
فما زلت مغشيا علي وقد مضت * أناة وما عندي جواب ولا رد
أقلب بالايدي وأهلي بعولة * يفدونني لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا * ولا عظم لي ان دام ما بي ولا جلد
أدنياي ما لي في انقطاعي ورغبتي * اليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني بنفسي أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتي * ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول أتى جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه انه كان يوما بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخي يحب ليلى * بفي وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بقلبي فهو مهموم مصاب
شركتك في هوى من ليس تجدي * لنا الايام منه سوى اجتناب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه فلم ير له أثر حتى وجده نوفل

ابن

ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقيل لى توحش وما لنا به عهد ولا ندرى الى أين صار فخرجت يوما أتصيد الاروى ومعى جماعة من أصحابى حتى اذا كنت بناحية الحى اذا نحن باراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص انسان يرى من خلل تلك الاراكة فعجب أصحابى من ذلك فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذى أخبرت عنه فنزلت عن دابتى وتخففت من ثيابى وخرجت أمشى رويدا حتى أتيت الاراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه الا بتأمل شديد وهو يرتعى فى ثمر تلك الاراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكى على ليلى ونفسك باعدت * مزار ليلى وشعبا كما معا

قال فنفرت الظباء واندفع فى باقى القصيدة ينشدها فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
بكت عينى اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر أيام الحى ثم انثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معى كل غر قد عصى عاذلاته * بوصل الغوانى من لدن أن ترعرعا
اذا راح يمشى فى الردا ين أسرعت * اليه العيون الناظرات التطلعا

قال ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يا دار ليلى بسقط الحى قد درست * الا الثمام والا موقد النار
ما تقضأ الدهر من ليلى تموت كذا * فى موقف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكرها * كما ينحت قدح الشوحط البارى

فرفع رأسه الى وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحيانى فقلت له ما أحدثت بعدى فى يأسك منها فأنشدنى يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا جاهدا لا أزورها
وأوعدنى فيها رجال أبوهم * أبى وأبوها خشنت لى صدورها
على غير جرم غير انى أحبها * وان فؤادى رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو فى أثرها حتى لحقها فمضى معها (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال لما قال مجنون بنى عامر

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

نودى فى الليل انت المتسخط لقضاء الله والمعترض فى أحكامه واختلس عقله فتوحش

منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التى قال فيها هذا البيت من أشهر اشعاره والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضا صنعة أبيات يغنى فيها فمن ذلك

صوت

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا
أرانى اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا
ومابى اشراك ولكن حبها * كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

فى هذه الابيات هزج طويل لمعان معزفى

صوت

وخبرتمانى ان تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

فى هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمير الباذغيسى على لحن اسحق *أماوى ان المال غاد ورائح* وله حديث قد ذكر فى أخبار اسحق وهذا اللحن الى الآن يغنى لانه أشهر فى أيدى الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فجعل على هذه الابيات وكيد بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم * من الحظ فى تصريم ليلى حباليا
فأنت الذى ان شئت أشقيت عيشتى * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التى مامن صديق ولاعدى * يرى نضو ما أبقيت الا رثى ليا
امضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت فى الارض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن يميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هى السحر الا أن للسحر رقية * وانى لا ألقى لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الاحبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامى أن فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرنى) محمد

ابن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال أنشدنى جماعة من بنى عقيل للمجنون يرثى أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى السرح لما ان جفته أقاربه
وقلت لها كونى عقيرا فاننى * غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * وكل امرئ فالموت لا بد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطى الجياد وسيفا لا تفل مضاربه

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامى عن محمد بن معن قال بلغنى أن رجلا من بنى جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط فى الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمر ما هو فيه فلما طال خطابه اياه قال يا أخى أما لكلامى جواب فقال له والله يا أخى ما علمت انك تكلمنى فاعذرنى فانى كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكى ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلى

الغناء لعلويه وقال الهيثم مر المجنون بواد فى ايام الربيع وحمامه يتجاوب فأنشأ يقول

صوت

ألا يا حمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

الغناء لزرداد ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى (وقال خالد بن جمل) حدثنى رجال من بنى عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا فى أمر طرق الحى الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته فى السحر وقالت له سر الى فى كل ليلة ما دام القوم سفرا فكان يختلف اليها حتى قدموا وقال فيها فى آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما أنت هامة * من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال

صوت

ألا ما لليلى لا ترى عند مضجعى * بليل ولا يجرى بها لى طائر

بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أسالت عن العهد الذى كان بيننا * بذى الرمث أم قد غيبتها المقابر

الغناء لسليم ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى

فوالله مافى القرب لى منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدرى بأية حيلة * وأى مرام أو خطار أخاطر
ووالله ان الدهر فى ذات بيننا * على لها فى كل أمر لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوى والعقل منى وافر
ولكن أيامى بجفل عنيزة * وذى الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذى كان بيننا * امانى نفس ان تخبر خابر *
لعمرى لقد أرهقت يا أم مالك * حياتى وساقتنى اليك المقادر

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالخزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال قال حدثنى بعض بنى عقيل قال قيل للمجنون أى شئ رأيته أحب اليك قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبنى شئ قط فذكرت ليلى الا سقط من عينى وأذهب ذكرها بشاشته عندى غير أنى رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد فى عينى حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عنى فوجدت الذئب قد صرعه وأكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت فى ذلك

أبى الله أن تبقى لحى بشاشة * فصبرا على ما شاءه الله لى صبرا
رأيت غزالا يرتعى وسط روضة * فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبى كل رغدا هنيئا ولا تخف * فانك لى جار ولا ترهب الدهرا
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فما راعنى الا وذئب قد انتحى * فأعلق فى احشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمى فى كتوم غمزتها * فخالط سهمى مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظى قتله وشفى جوى * بقلبى ان الحر قد يدرك الوترا

(قال) أبو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلى ذكره وعضهه وسبه وقال أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أنه يدعى محبة ليلى ويشيد باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلى فاننى * وذى العرش قد قبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله انى رأيتها * وعشرون منها اصبعا من ورائيا
أليس من البلوى التى لا شوى لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت لبا

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنا على بن

الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا الهم فرواني طريق يتشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسالهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضى وحده وقال

صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن حبش وفيه لابن المارقي خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمه وهو واله يتلظى ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد * الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى (وذكر) أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له مابك يا أخي فرفع رأسه اليه وأنشا يقول

بي الياس والداء الهيام أصابني * فاياك عني لا يكن بك ما بيا
كأن جفون العين تمنى دموعها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل مجم يرقين صاديا

(وقال) خالد بن جمل ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول في هذه القصيدة

صوت

ألا يا حمامي قصر وذان هجتما * على الهوى لما تغنيتما ليا
فابكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غناء لم ينسب

فوالله انى لا أحب لغيرأن * تحل به ليلى السراق الاعاليا
ألا يا خليلى حب ليلى بجثمى * حياض المنايا أومقيدى الاعاديا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا علانيا
فان أنتما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضى فاتبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غادبها فقال

صوت

أحزمعة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى * أزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى (قال) أبو نصر قال خالد وحدثنى جماعة من بنى قشير أن المجنون سقم سقاما شديدا قبل اختلاطه حتى أشفى على الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكى احرّ بكاء وينشج أحرّ نشيج

ألا أيها القلب الذى لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لحالك أن تلقى طبيبا تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كأنما * ترى نأى ليلى مغرما أنت غارمه
وجدتك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهدا تقادمه

قال ووقف مستترا ينظر الى أظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكى وجزع فقال له أبوه ويحك انما جئنا بك متخفيا لتروح بعض ما بك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك أو فانصرف فقال مالى سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتى يظعن الحى انما * دموعك ان فاضت عليك دليل
كأن دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدنى اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابى للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرزفرة * أعالجها لا أستطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحى نسمت لنا * وجدت لمسراها ومسهما بردا
على كبد قد كان يبدى بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبنى جلدا

هذا البيت الثالث خاصة يروى لابن هرمة فى بعض قصائده وهو من المائة المختارة التى

رواها اسحق أوله * أفاطم ان النأى يسلى من الهوى * وقد أخرج فى موضع آخر غناء فى هذين البيتين عبدان الهذلى ولحنه المختار على ماذكره جحظة ثانى ثقيل وهما فى هذه القصيدة

وانى يمانى الهوى منجد النوى * سبيلان ألقى من خلافهما جهدا

سقى الله نجدا من ربيع وصيف * وماذا ترجى من ربيع سقى نجدا

بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا

أبى القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلقن شوما ولا نكدا

اذا رحن يسحبن الذيول عشية * ويقتلن بالالحاظ أنفسنا عمدا

مشى عيطلات رجح بخصورها * روادف وعثات تردالخطا ودا

وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولاثت بسب القز ذا غدر جعدا

اذا حركته المدرى ضفائرها العلا * مججن ندى الريحان والعنبر الوردا

وأخبار الهذليين تذكر فى غير هذا الموضع ان شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون ولهما فى المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارهما معا ان شاء الله (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدى وأخبرنى محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهى تركض فى حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمى وقال ميمون فى خبره وخذا مكانها قلوصا من ابلى فأعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين رآها فى حبالهما

ياصاحبى اللذين اليوم قد أخذا * فى الحبل شبها لليلى ثم غلاها

انى أرى اليوم فى أعطاف شاتكما * مشابها أشبهت ليلى فحلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدو أشد عدوها هاربة مذعورة

صوت

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق

ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة * لعل فؤادى من جواه يفيق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى لو علمت طليق

(وذكر) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الاحول ان ابن الاعرابى أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ما الذى دعاك الى أن أحللت بنفسك ماترى فى هوى ليلى وانما هى امرأة من النساء هل لك فى أن نصرف هواك عنها الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ماعزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت فى الناس سويا مستريحا فقلن له ما أعجبك فيها فقال كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته

منها أعجبنى والله ما رأيت شيأ منها قط الا كان فى عينى حسنا وبقلبى علقا ولقد جهدت أن يقبح منها عندى شئ او يسمج أو يعاب لاسلو عنها فلم أجده فقلن له فصفها لنا فانشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابى هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون أيضا وفيه غناء قال

كأن فؤادى فى مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن الغنذمى قال قال رجل من عشيرة المجنون له انى أريد الالمام بحى ليلى فهل تودعنى اليها شيأ فقال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل

صوت

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكنى أعنيها
منيتك النفس حتى قد أضر بها * واستيقنت خلفا مما أمنيها
وساعة منك ألهوها وان قصرت * اشهى الى من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتى وجدها فوقف عليها ثم قال لها يا ليلى لقد أحسن الذى يقول

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكنى اعنيها

وأنشدها الابيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت أبلغه السلام وقل له

نفسى فداؤك لو نفسى ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
صبرا على ما قضاه الله فيك على * مرارة فى اصطبارى عنك أخفيها

قال فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم أفاق وهو يقول

عجبت لعروة العذرى أضحى * أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا * وها أنا ميت فى كل يوم

(اخبرنا) محمد بن يحيى الصولى قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى نصر للمجنون

صوت

أيا زينة الدنيا التى لا ينالها * مناى ولا يبدو لقلبى صريمها
بعينى قذاة من هواك لو انها * تداوى بمن أهوى لصح سقيمها

وماصبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحيانا كثيرا ألومها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رأيته قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشتمته وسبته وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بلقائه اياها فأقبل عليه وجعل يسائله فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطا ويثوب اليه عقله الى أن أخبره بسبها اياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
اذا هبت الريح الشمال فانما * جواي بما تهدي الى جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها
وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا * بدار قلى تمسي وأنت غريبها
حلال لليلى شتمنا وانتقاصنا * هنيأ ومغفور لليلى ذنوبها

(ذكر) أبو أيوب المدني ان الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غناء بنسب وذكر الهيثم بن عدي ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كأن لم تكن ليلى تزار بذي الاثل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل
صديق لنا فيما ترى غيرانها * ترى أن حيا قد أحل لها قتلي

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان ابن عمارة عن حزيم عن أشياخ من بني مرة قالوا خرج منا رجل الى ناحية الشأم والحجاز ومايلي تيماء والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الى ناحية من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هنالك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر

لم ترعيني مثلها فبكت حتى ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت يا أمة الله وما قصتك قالت أنا ليلى المشؤمة عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستملي عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمارة المرى أخبرهم أن شيخا منهم من بني مرة حدثه أنه خرج الى أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فأتيتها فاذا أبوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا وقال الشيخ والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلوني عليه فدلوني على فتى من الحي كان صديقا له وقالوا انه لا يأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قاله الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غدا فان كان قال شيأ أتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا أن يدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحارى فاذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره فانشده شعرا غزلا وان كنت تروى من شعر قيس بن ذريح شيأ فانشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والى جانبه أحجار فتناول حجرا وأعرضت عنه فمكثت ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط باصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا يا غراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى فأنت خبير

فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا طرت الا والجناح كسير

ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد ترانى بالحبيب أدور

فأقبل على وهو يبكى فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الماقد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتى * بكفيك الا أن من حان حائن

قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذى بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

صوت

وأدنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تناءيت عنى حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

ويروى وغادرت ماغادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عنى وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاما الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان فى اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معى فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا فى اليوم الرابع نستقرى أثره حتى وجدناه فى واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحدثنى جماعة من بنى عامر أنه لم تبق فتاة من بنى جعدة ولا بنى الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحى يبكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج وحضرهم حى ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ماعلمنا أن الامر يبلغ كل هذا ولكنى كنت امرأ عربيا أخاف من العار وقبح الاحدوثة مايخافه مثلى فزوجتها وخرجت عن يدى ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان على فى ذلك قال فما رؤى يوما كان أكثر باكية وباكيا على ميت من يومئذ

* (نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى) *

(الصوت الذى أوله)

ألا ياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر ابراهيم أن فيه لحنا لحكم وفى رواية ابن الاعرابى أنه أنشده مكان

ألا ياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأى والشر
أخبرت ان قد جد بين وقربوا * جمالا لبين مثقلات من الغدر
وهجت قذى عين بليلى مريضة * اذا ذكرت فاضت مدامعها تجرى
وقلت كذاك الدهر ما زال فاجعا * صدقت وهل شىء بباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لجحر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثانى ثقيل عن الهشامى وعبد الله ابن موسى

(ومنها الصوت الذى أوله)

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح

(ومنها الصوت الذى أوله)

وأدنيتنى حتى اذا ما سبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى (أخبرنا) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا الفضل الربعى عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بنى عامر وجد فى أرض خشنة بين حجارة سود فحضر أهله وحضر أبو ليلى المرأة التى كان يهواها وهو متذمم من أهله فلما رآه ميتا بكى واسترجع وعلم أنه قد شرك فى هلاكه فبينما هم يقلبونه اذا وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى * شقيت ولا هنيت من عيشك الغضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

صوت

كأن فؤادى فى مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

فى هذين البيتين رمل ينسب الى سليم والى ابن محرز وذكر حبش والهشامى أنه لاسحق (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال حدثنى بعض القشيريين عن أبيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على وادى فى أيام الربيع وذلك قبل أن يختلط وهو يتغنى بشعر لم أفهمه فصحت به يا قيس ما أشغلك ليلى عن الغناء والطرب فتنفس تنفسا ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما أشرف الايفاع الا صبابة * ولا أنشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان جهد الظن ان لا تلاقيا
لحى الله أقواما يقولون اننى * وجدت طوال الدهر للحب شافيا

(أخبرنى)

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقا الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفردا ولا يحدث أحدا ولا يرد على متكلم جوابا ولا على مسلم سلاما فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له يا أخي أنا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك يا أخي أنا والله مذهوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثنا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون يا أخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك أن تمضي اليها فتبلغها عني السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني اليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني أرأيت قولك

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب

الا انما أبقيت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

أخبرني عن ليلة الغيل أي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أو نهارا فقال لها قيس يا ابنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد فلا تكوني مثلهم انما أخبر أنه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لا أنه عناك بسوء قال فأطرقت طويلا ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي بك لفوق ما تجد ولكن لا حيلة لي فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا موسى بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فانصرف خوفا من أهلها أن يلقوها عنده فمكث كذلك مليا ثم أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحا بليلى اذ رآها * محب لا يرى حسنا سواها

لقد ظفرت يداه ونال ملكا * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكي رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل أول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد حوراء وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكي اليه

(صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى)

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالبنصر ابتداؤه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابيه وهذه

الابيات قالها عدى بن زيد العبادى على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله فى النصرانية (حدثنى) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال خرج النعمان بن المنذر الى الصيد ومعه عدى بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدى بن زيد أيها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدى أيها الملك أتدرى ماتقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظتى فما السبيل التى تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال أوفى هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدى مع النعمان الاكبر بن المنذر وان النعمان الذى قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذى تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدى

(ذكر عدى بن زيد ونسبه وقصته ومقتله)

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابى أول من سمى من العرب أيوب شاعر افصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول هو قروى وقد أخذوا عليه فى أشياء عيب فيها وكان الاصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبى الصلت ومثله كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألانى عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه فى شعرهما وقد وضعاه فى غير مواضعه فقيل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه فى غير موضعه وأنا بدوى أصف مارأيت فأضعه فى مواضعه وكذلك عندهم عدى وأمية قال ابن الاعرابى فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبى عن أبيه قال سبب نزول آل عدى بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة فى بنى امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من

قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله فى داره فمكث معه ماشاء الله
أن يمكث ثم ان أوسا قال له يا ابن خال أتريد المقام عندى وفى دارى فقال له أيوب نعم فقد
علمت أنى ان أتيت قومى وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الا دارك آخر الدهر قال
أوس انى قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما
أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان
فى الحيرة اليك فأعلمنى به لأقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لأيوب صديق فى الجانب
الشرقى من الحيرة وكان منزل أوس فى الجانب الغربى فقال له قد أحببت أن يكون
المنزل الذى تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بنى الحرث بن كعب فابتاع له موضع
داره بثلثمائة أوقية من ذهب وانفق عليها مائتى أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل
برعائها وفرسا وقينة فمكث فى منزل أوس حتى هلك ثم تحول الى داره التى فى شرقى الحيرة
فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق
ابنه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان
ثم ان زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمادا فخرج زيد بن أيوب يوما
من الايام يريد الصيد فى ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذى يذكره
عدى بن زيد فى شعره فانفرد فى الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بنى امرئ
القيس الذين كان لهم الثار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من
بنى تميم قال من أيهم قال مرئى قال له الاعرابى وأين منزلك قال الحيرة قال أمن بنى
أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بنى أيوب واستوحش من الاعرابى وذكر الثار
الذى هرب أبوه منه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أى
العرب أنت قال أنا امرؤ من طيئ فأمنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابى اغتفل زيد بن
أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب
زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن فى طلب الصيد فباتوا
يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا فى طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر
راكب يسايره فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه
وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمى الناس فامتنع
منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم فى مرجع كتفيه بسهم فلما
أجنه الليل مات وأفلت الرامى فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بنى
الحرث بن كعب فمكث حماد فى أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام
يلعب مع غلمان بنى لحيان فلطم اللحيانى عين حماد فشجه حماد فخرج أبو اللحيانى فضرب
حمادا فأتى حماد أمه يبكى فقالت له ما شأنك فقال ضربنى فلان لان ابنه لطمنى فشججته
فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة فى دار أبيه فكان حماد

أول من كتب من بنى أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتى صار كاتب ملك
النعمان الأكبر فلبث كاتباله حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيدا باسم
أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حماز
فلما حضرت حمازا الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان
اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان
فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان لبيبا فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على
البريد فى حوائجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك
لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصرى اللخمى هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه
الى أن يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على
الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة
العدوية فولدت له عديا وملك المنذر وكان لا يعصيه فى شئ وولد للمرزبان ابن فسماه
شاهان مرد فلما تحرك عدى بن زيد وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله
المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة
والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم
الرمى بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها
ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط
طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منقاره فى منقار
الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما
احدا من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر
ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا
فبعثهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهرا وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان
فى صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندى غلاما من العرب مات أبوه وخلفه
فى حجرى فربيته فهو أفصح الناس وأبلهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله
فان رأى أن يثبته فى ولدى فعل فقال ادعه فأرسل الى عدى بن زيد وكان جميل الوجه
فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس
وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدى أول من كتب
بالعربية فى ديوان كسرى فرغب أهل الحيرة الى عدى ورهبوه فلم يزل بالمدائن فى ديوان
كسرى يؤذن له عليه فى الخاصة وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حى
الا أن ذكر عدى قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدى اذا دخل على المنذر قام جميع
من عنده حتى يقعد عدى فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة فى منزله
ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل

ثم ان كسرى أرسل عدى بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ماعنده فلما أتاه عدى بها أكرمه وحمله الى أعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشأم وهى أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهى الى من جيرون
وندامى لايفرحون بما نا * لوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول فى دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم كان أول ماقاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم
ماتبين العين من آياتها * غير نؤى مثل خط بالقلم
صالحا قد لفها فاستوسقت * لف بازى حماما فى سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لايعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم مايعجبه فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يازيد أنت خليفة أبى وقد بلغنى ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لى فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال له زيد ان الامر ليس الى ولكنى أسير لك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتى المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يازيد على نعمة لا أكفرها ماعرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولى أهل الحيرة زيدا على كل شئ سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفى ذلك يقول عدى

نحن كنا قد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدى يومئذ بالشأم وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه اياها حين ولوه ماولوه فلما هلك أرادوا أخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزى لايؤخذ مما كان فى يد زيد ثفروق وأنا أسمع الصوت ففى ذلك يقول عدى بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الخسف منا ذو الخسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره

فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن
يملكوه ملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو
فى فصلى السنة فيقيم فى جفير ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم
كسرى فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بنى يربوع مبدى من مبادى العرب
ولا ينزل فى حى من أحياء بنى تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر وكانت
ابله فى بلاد بنى ضبة وبلاد بنى سعد وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بابله ولم
يزل على حاله تلك حتى تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت
أو كادت وخبره يذكر فى تزويجها بعد هذا (قال ابن حبيب) وذكر هشام بن الكلبى عن
اسحق بن الجصاص وحماد الراوية وأبى محمد بن السائب قال كان لعدى بن زيد أخوان
أحدهما اسمه عمار ولقبه أبى والآخر اسمه عمرو ولقبه سمى وكان لهم أخ من أمهم
يقال له عدى بن حنظلة من طئ وكان أبى يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى
يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم
وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر فى حجر عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه
وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم
الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا
أشرافا وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من
جمالهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب فى الحيـ * ـرة يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من
أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصى بهم
الى قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه فمكث ملكا عليها أشهرا
وكسرى فى طلب رجل يملكه عليهم وهو كسرى بن هرمز فلم يجد أحدا يرضاه فضجر
وقال لأبعثن الى الحيرة اثنى عشر ألفا من الاساورة ولأملكن عليهم رجلا من الفرس
ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب فى دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان
عدى بن زيد واقفا بين يديه فأقبل عليه وقال ويحك يا عدى من بقى من آل المنذر وهل
فيهم أحد فيه خير فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير
فقال ابعث اليهم فأحضرهم فبعث عدى اليهم فأحضرهم وأنزلهم جميعا عنده ويقال
بل شخص عدى بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما أرادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على
كسرى قال فلما نزلوا على عدى بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غيرك فلا
يوحشنك ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغترهم بذلك ثم كان يفضل
اخوته جميعا عليه فى النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصا للنعمان وانه غير طامع

فى تمام أمره على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجلها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا فى الاكل وصغروا اللقم ونزروا ما تأكلون فاذا قال لكم اتكفوننى العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه فقولوا الان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك واذا جلست للاكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد فى الاكل وتجوع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير فى العربى اذا لم يكن أكولا شرها ولا سيما اذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله واذا سألك هل تكفينى العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لى باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لأعجز قال وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدى فاخبره فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتنى لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتنى ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لا تخلو من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يألنى نصحا وهو أعلم بكسرى منك وان خالفته أوحشته وأفسد على وهو جاءنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأى رجالا قلما رأى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوبهم رجلا رجلا فيقول له أتكفينى العرب فيقول نعم أكفيكها كلها الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لى باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبى خلافك لى ثم ان عديا صنع طعاما فى بيعة وأرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن أحببت فان لى حاجة فأتى فى ناس فتغدوا فى البيعة فقال عدى بن زيد لابن مرينا يا عدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك وانى قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبى النعمان فلا تلمنى على شئ كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد على شيأ لو قدرت ركبته وأنا أحب أن تعطينى من نفسك ما أعطيك من نفسى فان نصيبى فى هذا الامر ليس بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لا يهجوه أبدا ولا يبغيه غائلة أبدا ولا يزوى عنه خيرا أبدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبدا ويبغيه الغوائل ما بقى وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال

عدى بن مرينا لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى * فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به عناك
فان تظفر فلم تظفر حميدا * وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعى لما * رأت عيناك ما صنعت يداكا

قال ثم قال عدى بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى قال فما تريد قال أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم يأتى الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لا يقضى فى ملكه شيأ الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعنى النعمان عامله وانه هو ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتنى فانى قد اشتقت الى رؤيتك وعدى يومئذ عند كسرى فاستأذن كسرى فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـ * ـك بخبر الانباء عطف السؤال
أين عنا اخطارنا المال والانـ * ـفس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى فى جنبك الناس يرمو * ن وأرمى وكلنا غير آل
فأصيب الذى تريد بلا غش وأرمى عليهم وأوالى
ليت أنى أخذت حتفى بكفى * ولم ألق ميتة الاقتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا * م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وهى قصيدة طويلة قالوا وقال أيضا وهو محبوس

أرقت لمكفهرات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفح دخدار قشيب

ويروى تخال المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون فيها

سعى الاعداء لا يألون شرا * عليك ورب مكة والصليب

أرادوا كى تمهل عن عدى * ليسجن أو يدهده فى القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعدد * وقد سلكوك فى يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسيب
ففزت عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب
وما دهرى بأن كدرت فضلا * ولكن ما لقيت من العجيب
الا من مبلغ النعمان عنى * وقد تهوى النصيحة بالمغيب
أحظى كان سلسلة وقيدا * وغلا والبيان لدى الطبيب
أتاك بأننى قد طال حبسى * ولم تسأم بمسجون حريب
وبيتى مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى * وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقد يهم المصافى بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتمونى * وان أظلم فذلك من نصيبى
وان أهلك تجد فقدى وتخذى * اذا التقت العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك ما لدينا * ولا تغلب على الرأى المصيب
فانى قد وكلت اليوم أمرى * الى رب قريب مستجيب

(قالوا وقال فيه أيضا)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجى الهم عندى ثاويا * فوق ما أعلن منه وأسر
وكأن الليل فيه مثله * ولقدما ظن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتى انقضى * أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم وأجدانى السهر

(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عنى مالكا * قول من قد خاف ظنا فاعتذر
اننى والله فاقبل حلفى * لأبيل كلما صلى جأر
مرعد أحشاؤه فى هيكل * حسن لمته وافى الشعر
ما حملت الغل من أعدائكم * ولدى الله من العلم المسر
لا تكونن كآسى عظمه * بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وهنه * ينحو المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أنسها * لك فى السعى اذا العبد كفر

(وقال له أيضا وهى قصيدة طويلة)

أبلغ النعمان عنى مألكا * اننى قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفترى * حيثما أدرك ليلى ونهارى
فاعبدا يكرب نفسى بنها * وحراما كان سجنى واحتصارى
اجل نعمى ربها أولكم * ودنوى كان منكم واصطهارى

هذه رواية الكلبى فى قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغنى عنده شيأ وأما المفضل الضبى فانه ذكر ان عدى بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال عنده ولا أثاث ولا ما يصلح الملك وكان آدم اخوته منظرا وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى ابن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فأتياه ليقترضا منه مالا فأبى أن يقرضهما وقال ما عندى شئ فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بنى الاوس بن قلام بن بطين بن جهير بن لحيان بن بنى الحرث بن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان فى اليوم الرابع قال لهما ما تريدان فقال له عدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون ألفا ثم أعطاهما اياها فقال النعمان لجابر لا جرم لاجرى لى درهم الا على يديك ان أنا ملكت وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان واخوته وعدى وابن مرينا مثل ما ذكره ابن الكلبى وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدى بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدى بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدى ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأى فى وجه عدى الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدى ابن زيد فى ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجلسنا وحسن حديثنا * يودى بمالك
فالمال والاهلون مصرعة لامرك أو نكالك
ما تأمرن فينا فأمرك * فى يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه فى الصنين ولج فى حبسه وعدى يرسل اليه بالشعر فمما قاله

ليس شئ على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شر مصيب ذا الود والاشفاق
فبرى صدرى من الظلم للرب وحنث بعقد الميثاق

ولقد

ولقد ساءني زيارة ذي قر * بى حبيب لودنا مشتاق
ساءه مابنا تبين في الايـ * ـدى واشناقها الى الاعناق
فاذهبي ياأميم غير بعيد * لايؤاتي العناق من في الوثاق
واذهبي ياأميم ان يشاالله * ينفس من أزم هذا الخناق
أوتكن وجهة فتلك سبيل الـ * ـناس لاتمنع الحتوف الرواقى
ويقول فيها وتقول العداة أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق
ياأبامسهر فأبلغ رسولا * اخوتى ان أتيت صحن العراق
أبلغا عامرا وأبلغ أخاه * انى موثق شديد وثاقى
فى حديد القسطاس يرقبنى الحا * رس والمرء كل شئ يلاقى
فى حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق
فاركبوا فى الحرام فكوا أخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق
يعنى الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غسان فأصاب فى الحيرة ماأحب ويقال انه جعبة بن النعمان الجفنى فقال عدى بن زيد فى ذلك
سما صقر فأشعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب
المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ماترك فى مراعيه
وثبن لدى المثوبة ملجمات * وصحبن العباد وهن شيب
الاتلك الغنيمة لا فال * ترجيها مسومة وبيب
ترجيها وقد صابت بقر * كما ترجو أصاغرها عتيب
وقالوا جميعا فلما طال سجن عدى بن زيد كتب الى أخيه أبى وهو مع كسرى بهذا الشعر
أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ماقد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ماسلم
لدى ملك موثق فى الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم
فلا أعرفنك كدأب الغلا * م مالم يجد عارما يعترم
فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم
قال فكتب اليه أخوه أبى
ان يكن خانك الزمان فلا عا * جز باغ ولا الف ضعيف
ويمين الاله لوأن جأوا * ء طحونا فيها تضئ السيوف
ذات رز مجتابة غمرة المو * ت صحيح سربالها مكفوف
كنت فى حميها لجئتك أسعى * فاعلمن لوسمعت اذ تستضيف
أوبمال سألت دونك لم يمـ * ـنع تلاد لحاجة أوطريف
أوبأرض أسطيع آتيك فيها * لم يهلنى بعد بها أومخوف

ان يعني والله القب لجوع * لايعنيك مايصوب الخريف
في الاعادي وأنت مني بعيد * عزهذا الزمان والتعنيف
ولعمري لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شروى الذي فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبي كتاب عدي قام الى كسرى فكلمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في امره فأتى النعمان أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا له اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدي تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له اني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده بعدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لا أستطيع الا ان آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا منه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منذ أيام فقال له النعمان أيبعثك الملك الي فتدخل اليه قبلي كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسرى الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال اني وجدت عديا قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في أمره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فلقي ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي

المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاما والكمأة الرطبة فى حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلى ذلك له وكان هذا عمل عدى فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذى كان أبوه عليه وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال انى رأيت الملك قد كتب فى نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال أيها الملك ان شر شئ فى العرب وفى النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا فى أنفسهم عن العجم فأنا أكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهل بيته وأراد كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ما هؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدى الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحرث الاكبر بن أبى شمر الغسانى فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال انى قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ فى بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغنى بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك

الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه
الصفة فى دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرأ زيد
هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما فى مها السواد وعين
فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له
بالفارسية كاوان أى البقر فأمسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك
ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فأنزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان
الذى طلب الملك ليس عندى وقال لزيد اعذرنى عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد
للرسول الذى قدم معه أصدق الملك عما سمعت فانى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك
فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذى
كنت خبرتنى به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم
واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب
أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى
أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها
الملك انه قال أما كان فى بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب
فى وجهه ووقع فى قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من
هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا
على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك
فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلى طى وكانت فرعة بنت
سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس
بن حارثة فأراد النعمان طيا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا
صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على
قبائل العرب ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت
قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم فى أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه
لا طاقة لكم بكسرى فأقبل حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سرا فلقى هانئ بن قبيصة وقيل
بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا
والبيت يومئذ من ربيعة فى آل ذى الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين
وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك
وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية فى خبره انه انما استجار بهانئ كما
ستجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمنى ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى
منه ما بقى من عشيرتى الادنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك وعندى
رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب فقال

هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريما خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا فقال كيف بحرمى قال هن فى ذمتى لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسرى وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوأ فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولالحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد) الراوية والكوفيون بل مات بساباط فى حبسه وقال ابن الكلبى ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على ابن الصباح وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثنى هشام بن الكلبى عن أبيه قال كان عدى بن زيد بن حماد بن زيد ابن أيوب الشاعر العبادى يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

وهى قصيدة طويلة وفيها أيضا يقول

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفد

وهى طويلة وفيها أيضا يقول

يا خليلى يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عزّ جاني على ديار لهند * ليس ان عجتما المطىّ كثيرا

قال ابن الكلبى وقد تزوجها عدى وقال ابن أبى سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضا قالا كان سبب عشقه اياها ان هندا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت فى خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب فى البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك فى ملك المنذر وقد قدم عدى حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدى وهى غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كى يراها عدى وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتى له فلما رأت هند عديا ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند فى نفس عدى فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلى أمك الاذن لك فى اتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدى فأخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدى حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقى الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظرى الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن زيد قالت أتخافين أن يعرفنى ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته فى وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسألينى شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له فى هند وعاهدته على ذلك فأدخلها حانوت خمار فى الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لى به قالت أعده مكان كذا وكذا فى ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلى فواعدته الى ذلك المكان فأتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الىّ هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه فى يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت فى أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه

بذلك

بذلك فقالت هو أرغب فى ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال فى ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأنت عديا فأخبرته الخبر وقالت ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير راد لك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى فرغت منه معه فصنع عدى طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك فى يوم الاثنين فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند فى ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبى بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست فى الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل فى ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرنى عمى) قال حدثنى ابن أبى سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبى عن أبيه والشرقى بن القطامى قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن فى خصلة من جمال أو شباب رغبتك فى لأجبتك ولكنك أردت أن تقول فى المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال اى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت ما منيت نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفى رواية أخرى * ان الملوك بطيئة الاذعان *

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبى غير على بن الصباح فى هند أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة وانها أول امرأة أحبت امرأة فى العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجرا تستتر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بقدر طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك فى آخر النهار قالت أرى شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينيها فوجدوا فيها عروقا سودا فسئلت عنها فقالت انى كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هندا خبرها فترهبت ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الآن فأقامت فيه حتى ماتت وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابى ان النعمان لما حبس عديا أكرهه فى أمرها على

طلاقها ولم يزل به حتى طلقها قال ابن حبيب وذكر عدى بن زيد صهره هذا النعمان فى قصائده وكان زوج اخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله فى قصيدة التى أولها * أبصرت عينى عشاء ضوء نار *

فقال فيها أجل نعمى ربها أولكم * ودنوى كان منكم واصطهارى

نحن كنا قد علمتم قبلها * عمد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خياط عن شباب العصفرى قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنى يحيى بن أيوب البجلى قال حدثنا أبو زرعة بن عمر بن جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت جدى جرير بن عبد الله يقول وأخبرنى به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبى أبو عبد الله قال حدثنى معروف بن خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبى زرعة بن عمرو قال سمعت جدى جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لأحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله فى خبر النعمان بن المنذر الأكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره فقال له تقول

أيها الركب المخبون * على الارض المجدون

كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى فى خبره فقال له تقول

كنا كما كنتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسه * انه موف على قرن زوال

وصروف الدهر لا يبقى لها * ولما تأتى به صم الجبال

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

وأباريق عليها فدم * وجياد الخيل تردى فى الجلال

عمروا دهرا بعيش حسن * آمنى دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودى بالرجال

وكذاك الدهر يرمى بالفتى * فى طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولى فى خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره عن الزيادى الكلبى فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدى ائتنى الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا

على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده و بنوا البيع والصوامع و بنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الاصغر أباها ومات فى حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت فى ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذى رواه الزيادى على ما فيه من التخليط لانى اذا اتيت بالقصة ذكرت ما يروى فى معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفه عدى ولا رآه ولا هو جد النعمان الذى صحبه عدى كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفا ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له فى النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان فى شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابى وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الانبارى قال حدثنى أبى البهلول بن حسان التنوخى قال حدثنى اسحق بن زياد من بنى سامة بن لؤى عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل فى أرض قاع صحصح منيف أفيح فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما يؤول اليه حمدا وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيأ يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيأ هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه

قطع الكافور وقد كان أعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رايتم مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال ايها الملك انك سألت عن امر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذى أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل الله بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك واما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع على بابى فانى مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا يعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف قال فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشر ف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عنى فانى عاهدت الله عز وجل أن لا أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر

الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فانى أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ (أخبرنى) بخبره ابراهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى واخبرنى به على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل بن سلمة الضبى وهشام بن الكلبى عن ابيه واسحق ابن الجصاص عن الكوفيين ان الحضر كان قصرا بجبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بنى يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذى الاكتاف وفتح مدينة نهرشير وقتل فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدهاء بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور
فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ نهرشير
دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيأ ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بنى العبيد
ومصرع ضيزن وبنى أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد
أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود
فهدم من رواسى الحضر صخرا * كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأي شيء كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا بمعرفتك وآثر لك في أبيك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نصيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمى والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذي ذكره عدي وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الضخم اللخمي وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي في خبره الذي قدمنا ذكره ورواية علي بن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على أرض العرب وأمره بأن يبني الخورنق مسكناله ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وانك لتبني ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من اعلى الجوسق وقال في بعض الروايات انه قال له اني لاعرف في هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقال له أما والله لا تدل عليه أحدا أبدا ثم رمى به من أعلى القصر فقالت الشعراء في ذلك اشعارا كثيرة منها قول أبي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزوها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعد

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدى الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم احرار ليس لي عليهم فضل في نسب ولا فعل فقال لتأتيني بهم أو لافعلن وأفعلن فقال له

رجونا من حبائك أمراحال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحرث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاه الله شرّ جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلى عليه بالقراميد والسكب

وهي أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداهما يقال لها دوس وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وهي للفرس وكانتا أيضا تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه ثم ذكر باقي خبره مثل ماذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما تنبي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب
اني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفي سائر قصائد عدي بن زيد التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أر مثل الفتيان في غبن الا يام ينسون ما عواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجي النفوس من طلب الـخير وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنت الدهر وريب المنون صائبها

ويروى عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو في موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكرثه وبهضه وغبظه اذا غمه * الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامي وابن المكي الى الهذلي ومنها

صوت

يا لبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يؤرثها * عاقد في الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحير هنا وحارفي موضع آخر رجع والداء شجر طيب الريح والغار أيضا شجر السوس والغار الغيرة ويورثها وقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيى بن على عن داود بن محمد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوى قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوى عليه رحمك الله أبا فلان ان كنت ما علمت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت فى موضع سوء لا تخرج منه والله الى يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لا يكثر الضحك فى جد ولا هزل فقال له أهذا موضع هذا الأم لك فقال اصلح الله الامير فرسه حبيس فى سبيل الله لو سمعه الامير وهو يغنى

يا لبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

لاستشر الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال انا لله أخرجوه من القبر ما أبين حجة أهل العراق فى جهلكم يا أهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة وأذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الا استفرغ ضحكا ومنها قصيدته التى أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم
اسال الدار وقد أنكرتها * عن حبيى فاذا فيها صمم

ويروى توشيم العجم والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم والثلاث يعنى الاثافى التى تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن عمرو وابن المكى وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التى أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم
ما تبين العين من آياتها * غير نؤى مثل خط بالقلم

وبعده

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غير الايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمى شرقات بالعبير روادعا
يسارقن م الاستار طرفا مفترا * ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله

* وأصبى ظباء فى الدمقس خواضعا * بنات كرام هكذا فى القصيدة على تواليها وقد يجوز

رفعه على الابتداء ويروى بضره وبضرة جميعا بالضم والفتح والدمى الصور واحدتها دمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامى انه لمحمد ابن اسحق بن عمرو بن بزيع وذكر حبش انه لابراهيم * ومنها

صوت

أرقت لمكفهر بات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحة الدخل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التى فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق فى السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابى ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله تخت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها من قصيدته التى أولها ألا يا طال ليلى والنهار

صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار
بان المرء لم يخلق جديدا * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادى الموت عنه ما يحار
فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابويه ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامى * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عنى * فبينا المرء أغرب اذ أراحا
أطعت بنى بغيلة فى وثاقى * وكنا فى حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفد
ليت ان سلمى نأتنى دارها * سامعا فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمدا * غناه ابن محرز لحنه خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أول بالوسطى عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاى حال تصير
ويقول العداة أودى عدى * وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الا يـا م بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيـه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذى تصير اليـه من أمر آخر تلك والموفور الذى لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسرى أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيها ولا معربدا والخبر يذكر فى أخبار حنين ومما يغنى فيه أيضا من شعر عدى

صوت

ألا يا ربما عـز * خليـلى فتهاونت

ولو شئت على مقد * رة مـنى لعاقبت

ولكن سرنى أن يعـ * ـلم واقدرى فأقلعت

ألا لا فاسألوا الفتيـ * ـة ما قالوا وقـد قت

الغناء لسياط رمل عن الهشامى وفيه ليحيى المكى خفيف ثقيل نسبه الى مالك وليس له ولعريب فى البيتين الاولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيى حـل عندى فتغافلت

صوت

ومما يغنى فيه من شعره

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول

الذى قد درس فلا يقرأ

انعم صباحا علقم بن عـدى أثويت اليوم أم ترحـل

قد رحل القيان عيرهـم * والنعم بالغيطان لم ينشـل

اذهى تسبى الناظرين وتجـ * ـلو واضحا كالاقحوان الرتل

الرتل المستوى البنية

عـذبا كما ذقت الجنى من التـفاح مسـ ـقيا ببرد الطل

هكذا يغنى والذى قاله عدى بسقيـه برد الطل * الغناء لحنـين رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى أن عمرو بن امرئ القيس المكنى بأبى سريح وعلقمة بن عدى وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصيد فأتوا قصر ابن مقاتل فكنوا فيه يتصيدون فزعموا أن علقمة بن عدى تبع حمارا فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيـه ومر به فرسه يركض فجال به العير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيـل ان الرمح المنقصف دخل فى صـدره فقتله وذلك فى أيام الربيع وكان عدى بن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا فى قصر ابن مقاتل فقال عدى هـذه القصيدة يرثيه بها انقضت أخبار عدى بن زيد

(صوت من المائة المختارة)

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآ ذره

بمستأسد القريان عاف نباته * فنوّاره ميل الى الشمس زاهره

رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره

فما برحت حتى أتى الماء دونها * وسدّت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامر موضع أضافه الى مسحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جوذر وجؤذر بضم الذال وفتحها وتمشى تكثر المشى والقريان مجارى الماء الى الرياض واحدها قرى والمستأسد ما التف منها وطال والنوار يقال انه يكون ابدا حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أى مؤخره الذى يلى الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا آخر من الثقيل الثانى

* (خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذى من أجله هجا الزبرقان بن بدر) *

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد فى ذلك أجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمى الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله ما لابى بكر

أيورثها بكرا اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة أبا مليكة وقيل ان الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابى سمى الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هى حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائنى قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة أحد بنى الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الى باجازته لى يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمى الى بنى ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

قال والقرية منازلهم ولم يثبت الحطيئة فى هؤلاء (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسمعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عبس يقول انا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغمور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمرو ان أراد العلم عالم
قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تبيت * على أنوفهم المخاطم

قال الاصمعي وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري
الى معاشر منهم يا أمام أبي * من آل عوف بدو وغير أسرار
نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ما ضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا افقم صغير العينين مضغوط اللحيتين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوي الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما وترك الافقم نخلا باليمامة فأتى الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقتها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا الي من مالكم قطعة فقالوا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسك فقال

أآمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الحناق
عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلانص الوراق

قال وسأل الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغي أبا قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري

سيرى امام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالى وادبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

ليهن تراثى لامرئ غير ذلة * صنابير أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيأ وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتى * وقومى وبكر شر تلك القبائل

اذا قلت بكرى نبوتم بحاجتى * فياليتنى من غير بكر بن وائل

فعاد الى بنى عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعى فى خبره لما أتى أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

الضامنون لمال جارهم * حتى يتم نواهض البقل

قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعى وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيأ فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وقال أبو اليقظان فى خبره كان الرجل الذى تزوج أم الحطيئة أيضا ولدزنا اسمه الكلب ابن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا فطلبهم من زرارة فنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فنعه وقال لقيط فى ذلك أفى نصف شهر ما صبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذا السنينا

وهى أبيات فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى * وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

ان الذليل لمن يزور ركابه * رهط ابن جحش فى الخطوب الحوس

قبح الاله قبيلة لم يمنعوا * يوم الجمير جارهم من فقعس

أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شرا من عجوز * ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين

فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشتد قواه ولا متين

لسانك مبرد لا خير فيه * ودرك در جارية دهين

وقال يهجو أمه أيضا

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعا سؤلا ملحفا دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيا هجاء فالتمس ذات يوم انسانا يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انسانا اذ اطلع في ركي أو حوض فرأى وجهه فقال أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفا من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدائني ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعا فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشى أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيأ معدا يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتى جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعنا وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة راوية زهير

وقال

وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما نتنخل

نقول فلا نعيا بشئ نقوله * ومن قائليها من يسئ ويعمل

يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضا أي شديد العارضة كثيرها فقال

باستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتنحل

فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتى منكما أتنحل

فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتاد جنبها بأصوله * اذا أصبحت مقورة خورات

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيأ قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتى عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول

أفلح بما شئت فقد يدرك بالـ * ـضعف وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد بن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة اذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له

فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيأ الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخز ورقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى فلما جلس عتيبة فى نادى قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاسمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى ولا يعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجى قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى محمد بن عمرو الجرجراى عن أبى صفوان الاحوزى قال ما من أحد الا لو أشاء أن أجد فى شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبى يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدى عليهم * صفائح بصرى علقت بالعواتق

اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق

أولئك آباء الغريب وغاثة الصريخ ومأوى المرملين الدرادق

أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصى من وجوه السوابق

ويروى اذا استلحموا واذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أما انى ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال بلغنى أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجآذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله انى شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبى وقال لى الاصمعى وقد أنشدنى شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبى وبلغنى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرنى بعض أشياخنا أن اعرابيا وقف على حسان بن ثابت

وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع يا اعرابي قال ما أسمع بأسا قال حسان أما تسمعون الى الاعرابي ما كنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدايني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر قال اني خرجت من أهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لي ان آتي ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخراز عن المدائني فحكى ما ذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلي (وأخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له يا صاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوى (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعي وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدي أحد بني اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يبتغي القرى * وان ابن اعيا لا محالة فاضحي
سددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شدت أصول الجوانح

وروى الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح
غدا باغيا يبغي رضاها وودها * وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربها أن لا يزال بفاقة * ولا يغتدي الا رأى حد بارح

قال فأجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبح الله الحطيئة انه * على كل ضيف ضافه هو سالح
دفعت اليه وهو يخنق كلبه * ألا كل كلب لا أبالك نابح
بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما

وتقى بطنه ودعا رؤاسا * لماقد نال من شبع وناما

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج فى سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالى
ونحن ثلاثة وثلاث ذود * لقد جار الزمان على عيالى

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطعن الا قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائنى قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لا يذهب العرف بين الله والناس * (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول كنت للحطيئة فى ليلة أربعين قصيدة (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة قال بلغنى ان هذا البيت فى التوراة ذكره غير واحد من أبى بن كعب يعنى قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقى عن عثمان بن أبى عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال والذى نفسى بيده ان هذا البيت لمكتوب فى التوراة قال اسحق قال العمرى والذى صح عندنا فى التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فأوصاه وقال له يا بنى أرى داعى الموت لا يقلع ويحق ان من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع يا بنى ليكن أولى الامور بك تقوى الله فى السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيدا والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد أن يأتى قريب * ولكن الذى يمضى بعيد

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرنى أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبى بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتنى شيأ يا حماد قال بلى

ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة فى أبى موسى الاشعرى يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات روايا ها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سامى

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الاشعرى وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب فى الناس * وذكر المدائنى أن الحطيئة قال هذه القصيدة فى أبى موسى وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده

جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتى رفدتهم * بوائل رهط ذى الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب اليه عمر رضى الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه انى اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمران كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبى بردة أنشده اياها حماد الراوية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبى واخبرنى به عمى عن الكرانى عن الرياشى قال حدثنى محمد بن الطفيل عن أبى بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له جثا على ركبتيه وقال انه لبحر قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

اذكر تحننا اليك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحلت لسفر أبدا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن أبيه قال قال لى رجل ضفت قوما فى سفر وقد أضللت الطريق فجاؤنى بطعام أجد طعمه فى فمى وثقله فى بطنى ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدنى

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول انا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا الا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

(قال) وقال الاصمعى وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت واحد البنى قال بنية فقال له

أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنى محمد بن أحمد بن صدقة الانبارى قال حدثنا ابن الاعرابى عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببنى مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا أبا مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب ان ننتهى عنه فقال لا تكثروا زيارتى فتملونى ولا تقطعوها فتوحشونى ولا تجعلوا فناء بيتى مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتى غناء شبابكم فان الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمتكم الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لاضربنه ضربة بسيفى أخذت منه ما أخذت فلم يزل مقيما فيها راضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخى جوار يحمد
ايام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب فى هجائه اياه فأخبرنى به أبو خليفة عن محمد بن سلام ولم يتجاوزه به وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرنى محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة وأخبرنى اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبى حبيب عن ابن الاعرابى وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض أن النبى صلى الله عليه سلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعى وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر فى سنة مجدبة ليؤدى صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفينى مؤنة عيالى وأصفيه مدحى أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندى قال ومن أنت قال الزبرقان بن بدر قال وأين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تأتى منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمى الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة فى خبره فقال له سر الى أم شذرة وهى أم الزبرقان وهى أيضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان أحسنى اليه وأكثرى له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام

وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة انها أقمه وذلك في عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم و بلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها وفي خبر اليزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وانما سمي جعفر أنف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتى أباه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده في أنفها وجرها أعطاه فسمي أنف الناقه وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكان ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا واخوته وأهله وكانوا أشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال أبو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميما سيء الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت أم حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض و بنو أنف الناقة الى ما تصنع به أم حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبى عليهم وقال ان من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة و بغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تداريه ثم أرادوا النجعة قال أبو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها ابل تقدمي أنت فأنت أحق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بضيعة وكان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا * ل يعيبني ويعيب عائب
وأعينه في النائبا * ت ولا يعين على النوائب
تسري عقاربه الي * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المخزيات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال اما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها جلة هجرية

وأراحوا عليه ابلهم وأكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحا وكسوة فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بنى بهدلة بن عوف وهم لأم دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة ثم ركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بنى شماس القريعيين فقال ردوا على جارى فقالوا ما هو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فألم أن يكون بين الحيين حرب فحضر أهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لأمره فخيروه فان اختارنى لم أخرجه وان اختاره لم أكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له أبا مليكة أفارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام وأما أبو عبيدة فانه ذكر أنه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام فى موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار أيهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندى حتى أرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

أرى ابلى بجوف الماء حنت * وأعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بنى قريع * فما وصلوا القرابة مذ أساؤا
تحلى يوم ورد الناس ابلى * وتصدر وهى محنقة ظماء
ألم أك جار شماس بن لأى * فأسلمنى وقد نزل البلاء
فقلت تحولى يا أم بكر * الى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأى * قديم فى الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا * فى آل لأى بن شماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * فى بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم * يوما يجىء بها مسحى وابساسى
وقد مدحتكم عمدا لأرشدكم * كيما يكون لكم متحى وامراسى
لما بدا لى منكم غيب أنفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم أطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس

ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبي ان فلت معاولكم * من آل لأى صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

الجنب الغريب والابساس أن يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذى يجذب الدلو من فوق والامراس أن يقع الحبل فى جانب البكرة فيخرجه فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن أبى عبد الرحمن الطائى عن عبد الله بن عياش عن الشعبى قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبى علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال ابو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

وانى لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذ الحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا ان تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس بن فهد الانصارى فقال اصلح الله الامير ما أدرى من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته واتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال لى دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان او ما تبلغ مروأتى الا ان آكل وألبس فقال عمر على بحسان فجىء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال ما يسرنى انه لحقنى من هذا الشعر ما لحقه وان لى حمر النعم فأمر به عمر فجعل فى نقير فى بئر ثم ألقى عليه شئ فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالى جوعا هذا مكسبى ومنه معاشى قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال ان تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى منى ثم قال والله لولا ان

تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يا زبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتادها بها وعارضته غطفان فقالوا له يا أبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ما روى عن عمرو انا هي السنن فاذهب به فهو لك فألقى في عنقه حبلا او عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له اخوالك وجيرانك فوهبه لهم (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله

أعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجالا

فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجى نوالا

تحنن علي هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاه * فان لكل زمان رجالا

فان كان ما زعموا صادقا * فسيقت اليك نسائي رجالا

حواسر لا يشتكين الوجا * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التي أولها * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر ابن عبد الله الهشامي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر

أهلي فداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوية تعمى بها الخبر

قال فبكى حين قال * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر علي بالكرسي فأتي به فجلس عليه ثم قال أشيروا علي في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما أراني الا قاطعا لسانه ثم قال علي بطست فأتي بها ثم قال علي بالمخصف علي بالسكين لا بل علي بالموسى فهو أوحى فقالوا لا يعود يا امير المؤمنين فاشاروا اليه ان قل لا أعود فقال لا أعود يا امير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر يا حطيئة كأني بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك

أخرى وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا يا حطيئة فجعل يغنيه فقلت له يا حطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء اما انه لو كان حيا ما فعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروى عن عبد الله بن المبارك ان عمر رضي الله عنه لما أطلق الحطيئة اراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك

واخذت اطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي واصبح آمنا لا يفزع

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه عن نافع بن ابي نعيم ان عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في امر الحطيئة حتى اخرجه من السجن قال حماد واخبرني ابي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الاتحمان ابنا بغيض * وأهلي بالعلاة فنياني
وقالوا سر بأهلك فأتينا * الى حب وانعام سمان
فسرت اليهم عشرين شهرا * وأربعة فذلك حجتان
فلما أن أتيت ابني بغيض * وأسلمني بداتي الداعيان
يبيت الذئب والعشواء ضيفا * لنا بالليل بئس الضائفان
أمارس منهم ليلا طويلا * أهجهج عن بني ويعرواني
تقول حليلتي لما اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمر بن بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وأدعو ان أندى * لصوت أن ينادي داعيان
فمن يك سائلا عني فاني * أنا النمري جار الزبرقان
طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدي وجنى لساني
كأني اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضعني * وضيعني بتريم من دعاني

(أخبرني الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى اذا أحموا قال لبغيض في لي بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحياء ففي لي بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأربعين مما تضمنته عهدتي فقال نعم سل في بني قريع فهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيرا كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير

والبعيرين قال فاتبعها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل عندهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى * وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن داب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ أقبل أعرابى يخطر وعليه مطرف وجبة وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله أفتنى قال فيماذا قال أتخاف على جناحا ان ظلمنى رجل فظلمته وشتمنى فشتمته وقصر بى فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت امرأ أتانى فوعدنى وغرنى ومنانى ثم أخلفنى واستخف بحرمتى أيسعنى ان أهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لابد لك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغى على من لم يبغ عليك والبغى مرتع وخيم وفى العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان أقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربى حليف قريش فلما رأى الاعرابى أجله وأعظمه وألطف فى مسئلته وقال قرب الله دارك يا أبا مليكة فقال ابن عباس أجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله أنت أى مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومثن بعارفة تؤتاها أنت يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيرا لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال انى والله بهم يا أبا العباس لعالم قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك الله ثم أنشأ يقول

أنا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدنى أعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * ورأس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس أقسمت عليك أن تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس يا أبا مليكة من أشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذى يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ولكن

ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا يعنى نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشكك انى أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روى لنا عن أبى عبيدة والهيثم بن عدى وغيرهما أن عبد الله بن أبى ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بعائه بخلاء وهو الماء الذى يقال له تبيان فنزل على بنى أنف الناقة بمائهم وهو الذى يقال له وشيع فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا مناقريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يتغنى فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على تبيان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضى الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجانى يا أمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين انى نزلت على مائه فخلاّنى عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان اتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين الا أمنع ماء حفر آبائى مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدى فقال عمر والذى نفسى بيده لئن بلغنى انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتنى بنجد أبدا فقال بعض بنى أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدرى من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا
أزاد الركب تمنع ام هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا
هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا
بضرب دون بيضتهم طلخف * اذا الملهوف لاذبهم وصاحا
وما تدرى بأيهم تلاقى * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية طريفة يأتى كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ما وقع الىّ منها فى موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرنى) بها محمد بن العباس اليزيدىّ قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعىّ وأخبرنى بها أحمد ابن عبد العزيز الجوهرىّ قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبدىّ عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعىّ قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله يا حطىء قال من الذى يقول

اذا انبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان انه اشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما

يتقعك قال ابلغوا أهل ضائى انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا أهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال أبلغوا الانصار أن صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغني عنك شيأ فقل غير ما أنت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

قالوا هذا مثل الذى كنت فيه فقال

قد كنت احيانا شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

* فوردت نفسي وما كادت ترد *

قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا قالوا فمن أشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع فى خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا اله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربى منكم وحجر

فقيل له ما تقول فى عبيدك واماتك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشئ قال أوصيهم بالالحاح فى المسئلة فانها تجارة لا تبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول فى مالك قال للانثى من ولدى مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل عز لهن قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا أمهاتهم قالوا فهل شئ تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

لا أحد ألأم من حطيئه * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفريه الاتان

ذكر ما غنى فيه من القصائد التى مدح بها
الحطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه

منها

صوت

الا طرقتنا بعد ما هجعوا هند * وقد جزن غورا واستبان لنا نجد

وان التى نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذه القصيدة التى يقول فيها

أتت آل شماس بن لأى وانما * أتاهم بها الاحلام والحسب والعد
فان الشقى من تعادى صدورهم * وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا
يسوسون احلاما بعيدا أناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى * بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

ومنها

صوت

وادماء حرجوج تعاللت موهنا * بسوطى فارمدت نجاء الخفيدد
اذا انست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضى صدر منه وارمدت مجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم * الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامى ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو فى جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن ابن عباءة عن محمد ابن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت أبا صخر قال ماتشاء قلت من أشعر الناس قال الذى يقول

وآثرت ادلاجى على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن على بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدرى من هى قال لا قال هى والله التى أقول فيها * وآثرت ادلاجى على ليل حرة * وذكر البيتين والله لو رأيتها

يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا
طافت امامة بالركبان آونة * يا حسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى في مائه شنبا
قد أخلفت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بأحسن ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئنا صد فلم يلم * وصادف منأى في البلاد عريضا

الغناء للهذلي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(أخبار ابن عائشة ونسبه)

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه ابن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل انها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكى ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السهمي وانه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران بن هند الارقي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبد الله بن محمد ابن عائشة قال الوليد بن يزيد لابن عائشة يا محمد ألغية أنت قال كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كأنما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبتدأ به فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديما وحديثا يقولون ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وأنا أقول انه أحسن الناس ابتداء وتوسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير

جيد اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثني
محمد بن سلام قال قال لي جرير لا تخدعن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان
فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن
يحيي المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة
وابن بيزن وابن أبي الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا
أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة
مخدشا قال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج
أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني أي شيء صنعت
وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه وأقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير
داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثني أبي عن
سياط عن يونس الكاتب قال ماعرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غنى
ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندي وقال
اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا كان
غناؤه أحسن من ضربه فكان لا يكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب
فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن
أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أنه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن
بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا وكان يصلح أن
يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت يا أبا
جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال
كان ابن عائشة تائها سيئ الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلي يقال هذا وان قال له
انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا
ما ينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملاها فخرج
الناس اليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذ طلع
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان
كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن
عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يا ابن عائشة قال بخير فداك
أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران
لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن
أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول ما ابتدأ به صوتا له وهو

الا لله درك من * فتى قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما

سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ما غنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * ن تنطق فتبيني القول تبيانا

قال جرير فما رؤي يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشئ ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فقال انه ما روي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

صوت

منها

ألا لله در لـمن * فتى قوم اذا رهبوا * وقالوا من فتى للحرب * يرقبنا ويرتقب فكنت فتاهم فيها * اذا تدعى لها تثب * ذكرت أخي فعاودني * رداع السقم والوصب كما يعتاد ذات البو بعد سلوها الطرب * على عبد بن زهرة بت طول الليل أنتحب الشعر لابي العيال الهذلي والغناء لمعبد ولمعبد فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق يبدأ فيه بقوله ذكرت أخي فعاودني * رداع السقم والوصب والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق أن خفيف الرمل لمالك البو جلد يحشى تبنا و يجفف لكيلا تخبث رائحته ويدنى الى الناقة التي قد نحر فصيلها أو مات لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيني القول تبيانا

قالت ومن أنت قل لي قلت ذو شغف * هيجت له من دواعي الحب احزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سلمان عن علي بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض صحابه فقال له ما يقيمك ههنا فقال اني أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجئ فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام بن عبد الملك فقال له يا عدو الله أردت أن تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله

*(نسبة

(نسبة هذا الصوت الذى غناه ابن عائشة)

صوت

بجرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء
بنفسى من تذكره سقام * أعانيه ومطلبه عناء

السانح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشائمه وقوله أجيزى أى انفذى قال الاصمعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من السحابة المشمولة وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا فى النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبى سلمى والثانى محدث الحقه المغنون به لا أعرف قائله والغناء لابن عائشة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرنى به محمد بن جرير والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فسرح الى حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وانا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فأخذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد أنا بالموضع الذى قد عرفته من أمير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة وسيبلغك قولى وثنائى فخرجت حتى انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك بن أبى السمح وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال أنشدنى * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه ياسبرة اسقه فسقانى ثلاثة أكؤس خثرن ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا مالك غننى الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاورن مطلحا

ففعل ثم قال له غننى

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذى وعدا

ففعل ثم قال له غننى

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

ففعل ثم قال لها يا سبرة أو يا أبا سبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذى طلبت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر شابا أحسن وجها منه فى رجله بعض الفدع فقال يا سبرة اسقه فسقاه كأسا ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنني

طاف الخيال فرحبا * الفا بروية زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني فى مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لى هو ابن عائشة

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذى وعدا

اذا حللت بأرض لا أراك بها * ضاقت على ولم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادى وذكر حبش ان فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

أتمضون الخيام ولم تسلم * كلامكم على اذا حرام

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام

ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله فى هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها فى الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر فى الثانى ثم الاول ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر فى الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش وللدلال فى الثانى والثالث ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والمكي وللغريض فى الاول والثانى والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى ولابن جامع فى الاول والثانى والرابع والخامس هزج عن الهشامى وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذى أوله فى الخبر *وهي اذ ذاك عليها مئزر* وأوله

صوت

عهـدتني ناشـئاذا غـرة * رجـل الجمـة ذا بطن أقب
اتبـع الولدان أرخي مئزري * ابن عشر ذا قريط من ذهب
وهي اذ ذاك عليها مئـزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثان ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

الا هـل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولوشـك بينهـم * جرى لك طائر سنحا
أخـذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
يقلن مقيلنا قـرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهـم بطـرف العيـن حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضـنا بعضـا * وكل بالهـوى سرحا
فمن يفـرح ببينهـم * فغيري اذ غـدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طلحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطلح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤية زينبا
انى اهتديت لفتية * سلكوا السبيل فعليبا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوما الموضع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط فقال له يا ابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لامممت الناس في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ولا صبت بذلك من الولاة خيرا فوالله ما دخل أذنى قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت يا أبا جعفر صوتى فى الامر الذى صنع له قال وما هو قال انطلق معى حتى أسمعكه فخرج معه الى ميضأة بقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغنى

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن أخى هذا احسن وأنا أشتهى أن أسمعه ولكن لا أطلبه ولا أمشى اليه قال ابن عائشة فعلى أن اسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن عائشة فى أثره حتى يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه أصواتا حتى يفرغ أبو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتى أطلقوا من لزوم المسجد

(نسبة هذا الصوت)

صوت

طرق الخيال المعترى * وهنا فؤاد العاشق

طيف ألم فهاجنى * للبين أم مساحق

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

وتركت أمر غوايتى * وسلكت قصد طرائقى

ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحن بين حدائق

وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكره يونس أيضا له فى كتابه وفيه لابى زكار الاعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وذكر ابن خرداذبه انه لابى زكار الاعمى وهو قديم وانه وجد ذلك فى كتاب يونس وفيه لحكم الوادى لحن فى كتاب يونس غير مجنس ولا أدرى أيها هو وفى هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقة وأظنه لحن حكم (اخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر البوشنجى والحسين بن يحيى الاعور المرداسى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محباله وكان ابن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبى فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبى لئن لم تسر معى طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبى لئن لم ينفذوا أمرى فيك لاقطعن ايديهم فلما رأى ابن عائشة ماظهر من الحسن علم انه لابدّ من الذهاب فقال له بأبى أنت وأمى أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح ما يحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة

فركبها ومضيا حتى صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ما أعدوا فأكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد فقال له لبيك يا سيدى قال غنى فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبى بعمه فيجيبه * يا خير من يدعو النبى جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وارى المرجى للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لى بلبالا
فظللت أنظر فى السماء كأننى * أبغى بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض امره فطال مقامه بها واشتاق الى بلاده وقد ذكر خبره فى موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامى وحبش وقال الهشامى خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنيتك فى يومى هذا شيأ فقال الحسن فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لاحيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثانى قال له الحسن هات ما عندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغنى

ترى كجندلة المنجنيـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشة ثم قال له غنى فغناه

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب
يبذ الجياد بتقريبه * ويأوى الى حضر ملهب
كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب
كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك بأبى أنت وأمى قد ألجمتنى بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقى يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يا محمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوتا واحدا حتى تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لا أبر قسمك ولو فى ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

صوت

أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لا تذكرن حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
لا أخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

(نسبة ما لم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات)

منها **صوت**

تمر بجندلة المجنيق * يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب وا كام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال
ألا يا لقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذى دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال
خيال لسلمى فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذى قاله الشاعر فى هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف فى هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الا قوله * ومن سيرها العنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيأ ومن صفة الناقة شيأ فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله * فاذا تخطرف من قلة * يعنى أنه يمر بالموضع المرتفع فيطفره وروى الاصمعى

فاذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ما أشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجال جوف الشئ يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تجرفت فى السير من بقية نفسها وشدتها وروى الاصمعى فيها

خيال لجعدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التى يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال
ذمول تزف زفيف الظليـ * ـم شمر بالنعف وسط الرئال
وترمد هملجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال
كأنى ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازئ بالرمال

وأما صفة الحمار فى هذه القصيدة فقوله فيه وفى الاتن

فظل يسوف أبوالها * ويوفى زيازئ حدب التلال
فطاف بتعشيره وانتحى * جوائلها وهو كالمستجال

تهادى حوافرها جندلا * زواهق ضرب قلات بقال
رمى بالجراميز عرض الوجين * وارمد فى الجرى بعد انفتال
بشا وله كضريم الحريق * أوشقة البرق فى عرض خال
عزتكجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال
فلذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبى عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكول فيه أى الالحان المصنوعة فى هذا الشعر هو فيقال انه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الاول ويقال انه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر فى مجرى الوسطى وذكره اسحق فى موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه فى موضع آخر الى ابن أبى بزن المكى ونسبه عمرو ابن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس فى أغانى ابن أبى بزن المكى ونسبه ولم يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامى ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك ايضا فى بعض الكتب بخط على بن يحيى المنجم كاذكرا وذكر اسحق ان الرمل مطلق فى مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن ابيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضى تفسيره فى الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب

الشعر للنابغة الجعدى والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحماد ومنها الصوت الذى أوله * أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وقد جمع مع سائر ما يغنى فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين فى الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدى المطى حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لاأخون الصديق فى السرحتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمور الجبال مور سحاب * مرتق قد وعا من الماء ثقلا
انعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقى الله واقبلى العذر منى * وتجافى عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتبى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا

ان شخصا رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد فى الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ولابن هو بر فى الاول والثانى ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس ثقيل اول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس ومابعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فى التاسع الى آخر الثانى عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الى من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامى وفيها أيضا للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة فى السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس الشيعى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة عنده وقد غناه

صوت

انى رأيت صبيحة النفر * حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغى الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا فى خبر اسحق وما وجدته ذكره لمالك فى جامع أغانيه ووجدته فى غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى قال فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله ياأميرى اعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتى فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه الاقبله وأهوى الى هنه فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتى أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقى مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بأبى أنت وانصرف فقد تركتنى على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (وأخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن النخعى قال

حدثنى محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعى قال خرج ابن عائشة المدنى من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصنا * قد أعيتنى المعاقل والحصون

وهى أربعة أبيات هكذا فى الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير اذ نظر اليه رجل من أهل وادى القرى كان يشتهى الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمى وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وما هذا الذى أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لى بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداك فهل تمن على بان تسمعنى ما أسمعته اياه فقال له ويلك أمثلى يكلم بمثل هذا فى الطريق قال فما أصنع قال الحقنى بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسى رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا فى أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادى القرى اشتهى هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداك والله ان لى لبنية ما فى أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لى لزوجة ما عليها يشهد الله قميص ولو أعطيتنى جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لى ذلك لكان الصوت أعجب الى وكان ابن عائشة تائها لا يغنى الا الخليفة أو لذى قدر جليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغنى مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيأ وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله فى ندمائه ووكله بالسقى فلم يزل معه حتى مات (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى عمر بن أبى خليفة قال كان الشعبى مع أبى فى اعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبى هل ترى شيأ قال لا فنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغنى

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو ابن عائشة فجعل الشعبى يتعجب من غنائه ويقول يؤتى الحكمة من يشاء

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قالت عبيد تجرّما * فى القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأطق حبك فاضح
فأجبتها لو تعلميـن بما تجنّ جوانحى
فيما أرى لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البرية لى هوى * فاسمع مقالة ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الا سلام مصالحى

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى بعض أهل المدينة قال حدثنى من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بنى هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا اصدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغنى أبى ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتدأ هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وما هو فقال حدثنى أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غير ما كان يرى فثار نافرا مقشعرّ الشعر متغير اللون الى ناقة له بجمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بحلب فيه لبن فشربته ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فانى ذاهب بك الى بعض مذاهبى ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتى فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا الا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيرى وتركتهم جانبا ثم أدخلت رأسى فى القدر ما يثنينى حرها حتى رويت فذهبت أخرج رأسى من القدر فضاقت علىّ واذا هى على رأسى قلنسوة فضحكن منى وغسلن ما أصابنى وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعى الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه فى بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الاكبار فاذا بهم يرمونه ويطردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام بى جملى فقال لى يسر لنفسك مركبا خلفى فأردفنى خلفه لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال فى ذلك

ان المنازل هيجت أطرابى * واستعجمت آياتها بجوابى

وهى قصيدة طويلة وقال أيضا

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوما وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيأ أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا يا أبا جعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زال لنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

(نسبة هذا الغناء)

صوت

الا المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

قفر تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الاحباب

وذكرت عصرا يا بثينة شاقني * اذ فاتني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوما متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا اذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأى جماعتنا وسمعني أغني جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثيرة وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثا يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضع الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفسا قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلدا أمست سليمى تحله * من المزن ما يروى به ويسيم

وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم

ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشى عليه فصحت بالصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعى * وأنفاسى تزين بالخشوع

ولى عين أضر بها التفاتى * الى الاجراع مطلقة الدموع

الى الخلوات يأنس فيك قلبى * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك اوأكر عودى على بدئى الى الحى فى حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيرا وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو انى علمت انك تغنى عنى شيأ لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسئلة ولكنك أدركتنى فى صبابة من حياتى يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسى ليلته الاميتا فقال القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة تتغنى فى الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان فى الاول منهما لحنا من خفيف الرمل الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى نسبه يحيى المكى الى معبد وذكر الهشامى أنه منحول وفى هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغنى فى البيت الاول والثانى من الابيات وفيه للضيزنى الملقب بنبكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن احمد ثم قدم بغداد فى أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت فى يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع الى منها فى المجرد وذكرت مما وقع الى له فى هذا الكتاب لحنا جيدا فى شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * فى موضعه من أخباره * وأما الشعر الثانى الذى ذكرت فى هذا الخبر الماضى أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة فى كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عنى أو لم يشتهر فسقط عن الناس (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن يعقوب ابن طلحة الليثى عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل قصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه فطرب واستدار حتى سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه فى خبر وفاته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن محمد بن سلام عن جرير أبى الحسين قال كان ابن عائشة اذا غنى من صوت له من شعر الحطيئة وهو

* عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره *

[الشراب]

الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية الزنى و يعجبنى فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لا يعجب به ومحله منى هذا المحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله اياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

(وفاة ابن عائشة)

وتوفى ابن عائشة فيما قيل فى أيام هشام بن عبد الملك وقيل فى أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفى فى أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفى فى خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولى عهد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذى خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال اردده فأبى وكان لا يردد صوتا لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثنى المدائنى قال حدثنى بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بمال لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذى خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى ولاه هشام وهو خاله وكان فى قصر هناك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا و ينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا فى شربهم أخرج المخزومى جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثى عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى فى شعر ابن أذينة

وقد قالت لاتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغنى حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزاميرا ودقلم تفعلوا وجعل يبكى والناس

يضحكون منه

(نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة)

سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا
وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا
فأقبلن اليها مسرعات * يتبها دينا
الى مثل مهاة الرمل * تكسو المجلس الزينا
الى خود منعمة * حففن بها وفدينا
تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغني سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل أبياتا هزجا أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال * سليمى أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا ثم قال له يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخزلك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا اللفظ اسمعيل بن يونس (أخبرني) الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الخشبي قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذي يقول

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن اسحق بن أيوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقا فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم في سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سليمى أجمعت بينا * فنعر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس

وأمر

وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاما فطمع في خلعه وأراده على ذلك فأبى وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد في الشرب واللذات فأفرط وتعبث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف حتى مات هشام

(ومما في المائة الصوت المختارة من أغاني ابن عائشة)

صوت من رواية علي بن يحيى

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقي
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

ويروى بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعني ناقته وهذا البيت يتبع بيتا قبله وهو فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوى بمغبر المتون سمالق وبعده حنت الى برق وقوله قري من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قري وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبدا وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشى

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل "والنخل باسقات" أي طوال * ويروى لاتبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة المحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلي لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامي وابن المكي فأول لحن الهذلي استهلال

* في حنت الى برق فقلت لها قري * وأول لحن ابن عائشة
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

(أخبار ابن ارطاة ونسبه)

هو عبد الرحمن بن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن ارطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد ابن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زبد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كأس بنت لكيز بن أفصى بن عبد القيس وأم علي بن جسر ماوية بنت علي بن بكر بن وائل هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها عمي والصولي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربي ساد قومه وأنفذهم رأسا بنفسه وكانوا جيرانا في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد

مناف و بمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بنى أمية عامة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بنى جسر بن محارب و بنو عبد مناف تقوى حلفهم وهم عندى أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أمية الى الشراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدى ليخبر قومه فسبقه ارطاة وقال فى ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشدّ عروته * يثنى العناج لهامع الكرب

زلم اذا يسروبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب

هل تشكر افهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب

حتى حلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول فى الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بنى أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بنى أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبى سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته اياه أزيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها فى الوليد بن عثمان وقيل بل فى الوليد بن عتبة وخبره فى ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد ابن العباس اليزيدى قال قال عتبة بن المنهال المهلبى حدثنى غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة وكان نديما للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فأقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخى مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله فى اداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهنا وجعل رجليه فى ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا ابن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الى بيت اذ مرّت الخادم باداوة الوليد التى كان دواؤه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شئ شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعى له ابن سيحان فلما رآه قال اخرجن عنى وعن أخى فخرجن فقال له الصبوح أبا

عبد الله بمجلس مضيقا فذلك حيث يقول ابن سيحان

بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * فى ماله حقا وقول صادق
لا تبعدنّ اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

(اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ما تشتهى قال شرابا فبعث فجاءه بشراب فى اداوة ثم ذكر باقى الخبر نحو الذى قبله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة فى الحجاز يخرج اليها فى زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهليهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتى ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لا بد منها فاستأذنه فأذن له فقال له ابن سيحان زودونى من شرابكم هذا فزودوه اداوة ملأها له من شرابهم فكان يشرب بها فى طريقه حتى قدم على أهله فألقاها فى جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة فى الكناسة فقال

لا تبعدنّ اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق
ان تصبحى لا شئ فيك فربما * أترعت من كأس تلذ لذائق
بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * فى ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لما أتيناه أتينا ماجدا * لا خلاق سباقا لقرم سابق
قال الوليد يدى لكم رهن بما * حاولتم من صامت أو ناطق
فالى الوليد اليه حنت ناقتى * تهوى بغبر المتون سمالق
حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله التميمى الاصبهانى المعروف بالحزنبل قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وأخبرنى الحسين بن يحيى المرداسى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص فى ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحته سعيدا وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده

وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الى ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذي يقول

وانى امرؤ حلف الى أفضل الورى * عديد اذا ارفضت عصا المتحلف

كذب والله مروان لا يضربه فى نبيذ أهل المدينة وتكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه اكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا وليعطه ألفى درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شئ وأراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكرا واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأرسل اليه بألفى درهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الواقدى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربى شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بنى أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان فى نفسه وكان قد شعثه فقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن ان مروان يفعل به الذى فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة فى المسجد وكان ابن سيحان يخرج فى السحر من عند الوليد ثملا فيمر فى المقصورة من المسجد حتى يخرج فى زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت فى المسجد يصلى وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون فى المسجد يتهجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع فى المدينة وعلم أن مروان انما أراد أن يفضحه وانه لولقى ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لا يبرئنى من هذا عند أهل المدينة الا ضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم ارسله فجلس ابن سيحان فى بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فى ولده وكان له جليسا فقال له ما يجلسك فى بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج أيها

الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن فى جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية فى أمره فدعا به فأخبره بقصته وما صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فانى كنت لا أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندى ولم يصب وقد صير نفسه فى حد كان تنزهه عنه صار شرطيا ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه ما زدت على ان عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابى هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطف به فى حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدى عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذى يقول

وانى امرؤ أنمى الى افضل الورى * عديدا اذا رفضت عصا المتحلف
الى نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لا يضجوا وتلفهم * قليلى التشكى عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطى أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما وطن السمالة وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتى دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به فى المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شرابا أبدا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفارى قال حدثنى موسى بن عبد العزيز قال أخذ ابن سيحان الجسرى هكذا قال وهو غلط فى شراب فى امارة مروان وكان حليفا لابى سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه

معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أولا قيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ماترى قال أرى والله أن لاتفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضى فاشهدوا أنى قد أبطلت ذلك الحد عنه (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان فى الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية أما بعد فانك ضربت عبد الرحمن فى نبيذ أهل الشأم الذى يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الى أبى سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ماضربته فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان فى ذلك يذكر حلفه

انى امرؤ وعقدى الى أفضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف

وقال الطوسى كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أولا بعثن الى أخيك من يضرب ظهره بالسوط فى السوق أليس ابن سيحان الذى يقول

سموت بحلفى للطوال من الربى * ولم تلقنى قنا لذى مبرك الجرب
اذا ما حليف الذل أقعا شخصه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لاأخنس الانف قابعا * اذا أنا راخى لى خناقى بنو حرب

(أخبرنى) الحسين الحرمى بن أبى العلاء وأحمد بن سليمان الطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بنى حرب بن أمية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن أبى معيط يرثى سعيد بن عثمان وعثمان أخوه لامه

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وابكى سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن ارطاة بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع
فان كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدى واستك منى المسامع
والا فكانت بالذى قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع
يلوموننى ان كنت فى الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رأيته * بعينيك اذ مجراك فى الدار واسع
وأسلمته للصغد تدمى كلومه * وفارقته والصوت فى الدار شائع

وما كان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بصبرة * ودارت عليكم بالشمات الفوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهي أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الخزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلاذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لا يمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا ان خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيد افتى هذا عليها بسالم

قال الخزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وانشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

رحم الله صاحبي بني الحرث اذ ينهياني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * رى دموعي على ردائي سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطارا وريحا
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك أروى * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حام على الاراك جنوحا
أم يحيى تقبل الله يحيى * بقبول كما تقبل نوحا
أم يحيى لولا طلابك قد سحـ * ـت مع الوحش اولبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سرا * سر اخرى مادمت امشي صحيحا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذي يقول

ألا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا وقال أبو عمرو في خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعا اليه من بني أمية بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضربني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ما أقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا الى فانصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم على وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس واقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا لعلك خشعت للذي لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلوا مروان في فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ في شأنك وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيرا ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ودبني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بني هشام
رطيب عودهم أبدا وريق * اذا ما اغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأة قد صرت لا تبيت في منزلك وأظنك قد تزوجت والا فما مبيتك عن أهلك فقال لها

لا تعدميني نديما ماجدا أنفا * لا قائلا قاذفا خلقا ببهتان
أغر راووقه ملآن صافية * تنفي القذى عن جبين غير خزيان
سبيئة من قرى بيروت صافية * عذراء أوسبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم ابن الحدثان قال كان ابن سيحان صاحب شراب فدخل على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادرا * اذا حزمت قراؤنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمي
فان سريعا كان أوصى بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم

فنالوا

فانوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتى يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت أبا وهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال

أنت الجواد أبا وهب اذا جمدت * أيدى الرجال بما تحويه من مال

لولا رجاؤك قد شمرت مرتحلا * عنسا تعاقب تخويدا بارقال

لما تواصوا بقتلى قمت معتزما * حتى حميت من الاعداء أوصالى

عم الوليد بمعروف عشيرته * والابعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوامر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هاربا منهم وخوفا من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وسفيه وهو القائل فى الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة * حتى هويت صريعا بين أصحابي

فى الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لا أستطيع نهوضا ان هممت به * وما انهنهه من حسو وتشراب

حتى اذا الصبح لاحت لى جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي

كأنني من حميا كأسه جمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروى * كأنني من حميا كأسه ظلع * الغناء ليحيى المكى وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى وبدل وصحت بذلت وفيه لحن لاخواتهى ولم يذكر طريقته (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكنى الذى أقول

سموت بحلمى للطوال من الذرا * ولم تلقنى كالنسر فى ملتقى جدب

اذا ما حليف القوم أقعى مكانه * ودب كما يمشى الكسير الى النقب

وهصت الحصى لا أرهب الضيم قائما * اذا أنا راخى لى خناقى بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال لو أمرت بهذا الكلب فضرب مائتى سوط كان خيرا له فقال يا بنى أضربه وهو حليف حرب ابن أمية ومعاوية خليفه بالشأم اذا لا يرضى فلما ج معاوية لقيه بنى فقال ابه يا سعيد

أمرك أحمقك بأن تضرب حليفى مائتى سوط أما والله لو جلدته سوطا الجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أولم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحمى آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لا تعدمين نديمى ماجدا أنفا * لا قائلا خالطا زورا ببهتان
أمسى أعاطيه كأسا النشر بها * كالمسك حفت بنسرين وريحان
سبيئة من قرى بيروت صافية * أو التى سبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

ياخليلى هجرا كى تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تربعا لتعلما سر سعدى * تجدا بى بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمنى * جمعت عفة ووجها صبيحا
كلمتنى وذاك مانلت منها * ان سعدى ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وأظنه هذا وان عمرا غلط فى نسبته الى دحمان

(أخبار ابن ميادة ونسبه)

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار فى نسبه وقال ابن الكلبى ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروى أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكنى أبا شراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك فى شعره فقال

أنا ابن أبى سلمى وجدى ظالم * وأمى حصان اخلصتها الاعاجم
أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرنى بذلك الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة مرهوب بن سيد وأخبرنى الحرمى قال حدثنى موسى بن زهير الفزارى قال أخبرنى موسى بن سيار بن نجيح المزنى قال انشدنى ابن ميادة ابياته التى يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدارالعجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت تريد أنها صقلبية

وبحلها

محلها بناحية المغرب فقال اى بابى أنت انه من جاع انتجع فدعها تسرفى الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

ومالك فيهم من أب ذى دسيعة * ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما أنت الاعبدهم ان تربهم * من الدهر يوما تسترك المقاسم
رمى نهبل فى فرج أمك رمية * بحوقا فسقيها العروق الشواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبنى مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلى والعجير السلولى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان ابن ميادة عريضا للشر طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * اعرنزمى ميادللقوافى * أى انى سأهجو الناس فيهجونك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبى هفان بهذه الحكاية مثله وزاد فيها

اعرنزمى ميادللقوافى * واستسمعيهن ولا تخافى * ستجدين ابنك ذا اقذاف

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحاوثفالا لتطحن فأعاروها اياهما فقال لها ابن ميادة يا اخت الخضر أترون شيأ مما قاله الحكم الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبى فلم يزل حتى انشدته أميادة قد أفسدت سيف ابن ظالم * يبظرك حتى عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أى زانية هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ما أنقذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى قال حدثنى شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذى حدثت به * متى أنبه للغداء اتنبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه ابيات للحكم الخضرى يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلبية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعرنزمى ميادللقوافى فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه بها ففر منها وهو يقول * يا صدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعنى فقال أضرعهما خدين والأم مهما خدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهى اذا ميادة وخرجت أعدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفترى علينا حتى فتناها (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى

قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو داود الفزارى ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنو ثوبان بن سراقة فأقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهى ماءة لبنى سلمى ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بنى سلمى اليها وهى ناعسة تمايل على بعيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنو ثوبان فقال وأبيكم انها الميادة تميد وتميل على بعيرها فغلب عليها ميادة وكان أبرد ضالة من الضلال ورثة من الرثث جلفا لا يخلص احدى يديه من الاخرى يرعى على اخوته وأهله وكان اخوته كلهم ظرفا غيره فأرسلوا ميادة ترعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا بها الا حبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافى بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتى رمت بالرماح فرأوا غلاما فدعما نجيبا فأقربه أبرد وقالت بنو سلمى ويلكم يابنى ثوبان استطنوه فلعله يخب فقالوا والله ماله غير ميادة فبنوا لها بيتا وأقعدوها فيه فجاءت بعد الرماح بثوبان وخليل وبشير بنى أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق مارميت بشئ ولاسبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدى فى هجائه ابن ميادة

لعمرى لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بنى مازن وفزارة بن ذبيان وذلك أنهم ظلوا ابنى الصارد والصارد من مرة فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

فلا وردن على جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصى ورجالا
ظلوا بذى أرل كأن رؤسهم * شجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بنى مازن يرد عليه

ياابن الخبيثة ياابن طلة نهبل * هلاجمعت كما زعمت رجالا
أ ببظر ميدة أم بخصيى نهبل * أم بالفساة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * تبغى القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لاكلهم التمر وقال يحيى بن على فى خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوى نجبى * صلت الجبين حسن مركبى
ترفعنى أمى ويمينى أبى * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيى بن على فى خبره عن حماد عن أبيه عن أبى داود الفزارى ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه فى العرب ونسب أمه فى العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو ان جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا في الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وذكر تمام البيت والذي بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فض فيك يا أبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال اضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

قال فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضه وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير ابن أبي سلمى ويقال ان الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هذا وحدثني حميد بن الحرث أن عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة على بني سلمى ابن ظالم فأكلوا له بعيرا وبلغ ابن ميادة أن عقبة قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر

لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عاثر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد

لقد قلدت من سلمى رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا قبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد

فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد

أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأكل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني عكرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا ما دنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبو داود قال سمعت شيخا عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهذي باليمن مضللا حتى مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك اذ كرت به فاني لاراه

كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبل في جفير ترمي به الغرض فطالع وواقع وعاصد وقاصد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بني عامر والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور (أخبرنا) يحيى بن علي قال كان ابن ميادة فصيحا يحتج بشعره وقد مدح بني أمية وبني هاشم ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (واخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال (اخبرني) طماح ابن أخي الرماح بن ميادة قال قال لي عمي الرماح ما علمت أني شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشي به ظلمانه وجآ ذره

فوالله ما سمعته ولا رويته فواطأته بطبعي فقلت

فذو العش والممدور أصبح قاويا * تمشي به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة * تمشي به ظلمانه وجآذره * فعلمت أني شاعر حينئذ (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن ابرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بني جذيمة فحلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالي عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامي بها قال فوالله ما ذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ولكنها كانت اكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخى مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

فهل تأتيني الريح تدرج موهنا * برياك تعروني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الي لقد أوجبت في عنقي نذرا

ألا لا تلظي الستر يا أم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا

لعمري لئن امسيت يا أم جحدر * نأيت لقد ابليت في طلب عذرا

فبهر القوم اذ يبيعون مهجتي * بغانية بهرا لهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعو عليهم أن ينزل بهم من الامور ما يبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفي أول هذه القصيدة على ما رواه يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن ابيه عن حميد بن

الحرث يقول

ألا لا تعذلى لو عنمثل لوعتى * عليك بأدمى والهوى يرجع الذكرا
عشية الوى بالرداء على الحشى * كأن ردائى مشعل دونه جمرا

قال جحدر بن الحرث وأم جحدر امرأة من بنى رحل بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (أخبرنى يحيى بن على) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامى ان أم جحدر كانت امرأة من بنى مرة ثم من بنى رحل وان أباها بلغه مصير ابن ميادة اليها فحلف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلى من افناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا
ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدى تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذالك نيان فالغمرا
ويا ليت شعرى هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى أبو سعيد يعنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرنى به الاخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبى العالية الحسن بن مالك الرياحى العذرى قال حدثنى عمر بن وهب العبسى قال حدثنى زياد بن عثمان الغطفانى من بنى عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا اعرابى يقول يا معشر العرب أما منكم رجل يأتينى أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعنى فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن ابرد قلت فأخبرنى بيدء أمركما قال كانت أم جحدر من عشيرتى فأعجبتنى وكانت بينى وبينها خلة ثم انى عتبت عليها فى شئ بلغنى عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديدا فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من ام جحدر لآتينها ولاطلبن اليها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن ردته لا نقضته أبدا ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند ابرق طويل واذا امرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت احداهما ولم ترد الاخرى فقالت ما جاء بك يا رماح الينا ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت انى جعلت على نذرا لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولاطلبن منها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن هى فعلت لا انقضته أبدا واذا التى تكلمنى امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هى قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس

الابرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لاشئ قلت بالله الا أخبرتني قالت أرى هذا الغراب يخبرني أنا لانجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلي فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غاديا اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وماتريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشأم من أهل بيتها جاءهم من الشأم فخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

اجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين تصيب

أجارتنا لست الغداة بيارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها أما البيتان الاولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله ابن ميادة نقلا ونرجع الى باقي شعر ابن ميادة

جرى بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلي واللبيب لبيب

فقالت حرام أن نرى بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب

أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمتها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زمانا فلقاني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلت بها ثم اني وقفت انتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان لك عقلا أماترى أمرا قد حيل دونه وطابت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحيي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عسى ان حججنا أن نرى أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضاد المطي وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للمعبدي وقال حين خرج الى

الشأم

الشأم هذه رواية ابن حبيب

ألا حيّ رسما بذى العشّ مقفرا * وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا
فأعجب دارا دارها غير أننى * اذا ما أتيت الدار ترجعنى صفرا
عشية أثنى بالرداء على الحشى * كأن الحشى من دونه أسعرت جمرا
يميل بنا شحط النوى ثم نلتقى * عدادا لثريا صادفت ليلة بدرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فأسقى الغوادى بطن نبّان فالغمرا
خليلىّ من غيظ بن مرة بلّغا * رسائل منى لا تزيدكما وقرا
ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فان يك نذر راجعا أم جحدر * علىّ فقد أوذمت فى عنقى نذرا
وانى لأستنشى الحديث من أجلها * لأسمع منها وهى نازحة ذكرا
وانى لأستحيى من الله ان أرى * اذا غدر الخلان أنوى لها غدرا

(أخبرنى محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال انشدنى ابو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدنى الى ان سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالى بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بحبير
باصهب يرمى للزمام برأسه * كأن على ذفراه نضخ عبير
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنىّ لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذيرك من ذى شيبة وعذيرى
عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقلبى بسهم فى اليدين طرير
وقد كان قلبى مات للوجد موتة * فقد هم قلبى بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ما جلت الا على حمار وهو يذكر بعيرا ويصفه وانما جلت جلاء غنىّ لا جلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرنى) الحرمىّ قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها ومات ولدها منه (وأخبرنى) سيار بن نجيح المزنىّ قال لقيت ابن ميادة وهو يبكى فقلت له ويحك مالك قال اخرجتنى أم جحدر وآلت يمينا لا تكلمنى فانطلق فاشفع لى عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهى تدمك جريرا لها بين الصلاية والمدق تريد أن تخطم به بعيرا نجيّا عليه فقالت ان كنت جئت شفيعا لابن ميادة فبيتى حرام عليك أن تلقى فيه قدمك قال فجئت ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رأته قال موسى قال سيار فقلت له اذكر لى يوما رأيته منها فقال لى أما والله لأخبرنك يا سيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلى على ناقتى ثم ارسلتها حتى أنختها بين اطناب بيتهم ثم

جعلت أقيد الناقة فما كان الاذاك حتى دخلت وقد ألقت لي فراشا مرقوما مطموما وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقني بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هي تصب في عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فأخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فرا وحته يدي ما ألقمته في ولا دريت انه معي حتى قالت لي عجوز الا تصلي يا ابن ميادة لا صلى الله عليك فقد أظلك صدر الرجال ولا أحسب الا انني في أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بيني وبينها (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثني حكم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري قال قال ابن ميادة اني لاعلم أقصر يوم مر بي من الدهر قيل له وأي يوم هو يا أبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكرا فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فأتيت به وهي تحدثني فوضعته على يدي وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر اليها حتى فاتتني صلاة الظهر وما شربت قال الزبير وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد في خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بهجير
بأحمر ذيال العسيب مفرج * كأن على ذفراه نضح عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعدما * علا في سواد الراس نبذ قتير
يكون سفاها أو يكون ضمانة * على ما مضى من نعمة وعصور
عدمت الهوى لا يبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موتة * فقد هم قلبي بعدها بنشور
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لا جلاء فقير

ومما يغني فيه من أشعار ابن ميادة في التنسيب بأم جحدر

صوت

ألا يا لقومي للهوى والتذكر * وعين قذى انسانها أم جحدر
فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر * ولا كضلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزاري عن رجل من كلب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالي بني مرة فاستعنتهم فأعانوني فأتيت سيار بن نجيح أحد بني سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعني ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسألنا عنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الى أمه بني سهيل فخرجنا في طلبه

فوقعنا

فوقعنا عليه فى قرارة بيضاء بين حرتين وفى القرارة غنم من الضان سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء فى دراعة موريسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم مما قلت فيك شيأ فأنشدتنا

يمنونى منك اللقاء واننى * لأعلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت * غيابة حبيك انجلاء المخايل
اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقى الفلان من ذى أرايل
أقل خلة بانت وأدبر وصلها * تقطع منها باقيات الحبائل
وحالت شهور الصيف بينى وبينها * ورفع الاعادى كل حق وباطل
أقول لعذالى لما تقابلا * على بلوم مثل طعن المعاول
ألا تكثرا عنها السؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لا روها ء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحى والاصائل

ثم قال لها قومى فاطرحى دراعتك فقالت لاحتى يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبى سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لاقضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فالك يا أبا الشرحبيل لا تشتريها فقال اذا يفسد حبها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى مغيرة بنت أبى عدى بن عبد الجبار بن منظور بن زبان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال جمعنى وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنونى منك اللقاء واننى * لاعلم لا ألقاك من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأرى الحسن العزاء يا أبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدى فقلت

صادف دبر السيل سيلا يردعه * بهضبة تردّه وتدفعه

ويروى درّ السيل فقال لى يا أبا عدى والله لا أتلطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحرّ أقصى مدى العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأى طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره قال فلم يحر اليه صخر بن الجعد جوابا يعنى بقوله لا أتلطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضرى وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم (فأخبرنى) الحكم بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبى ثم الخولانى قال كان أول ما بدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضرى أن ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر

حتى انتهى الى قوله

ياصاحبي ألم تشيما بارقا * نضح المزا ربه فهضب المحسر

قدبت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد فى الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الى رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم بن معمر الخضرى قال فوالله ماأنت فى بيت حسب ولا فى أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيرا ماانتسبت الى أمك راعية الضأن وأما ادهاسى وايقارى فانى لم آت خيرالاعمار الامتسامالا وماعدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلوسكت عن هذا كان خيرالك وأبقى عليك فلم يفترقا الاعن هجاء (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبدالله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضرى قال أول ماهاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش ابن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيله بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعرا ويسمع من شعره وكان حكم أسن منهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما ياحكم قال أوما أعجبك من شعرى الابيتان فقال والله لقد أعجبانى يردد ذلك مرارا لايزيده عليه فقال له حكم فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبيها وتقول

فوالله ماأدرى ازيدت ملاحة * وحسنا على النسوان أم ليس لى عقل

تساهم ثوباها ففى الدرع غادة * وفى المرط لفاوان ردفهما عبل

فقال له حكم أوما أعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجبانى فقال اوما فى شعرى ماأعجبك غيرهما فقال لقد أعجبانى فقال له حكم فانى سوف أعيب عليك قولك

ولابرح المدور ريان مخصبا * وجيدا أعالى شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأى شئ تريد تركته لايزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال

* فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بنى مرة لابن ميادة اهدر كما هدر يارماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكرا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكرا غا قاصدا ندزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية

ينزع على ابل له كثيرة من قليب و يرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما قال الزبير قال الجمحي وحدثني عبد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال كان ابن ميادة وحكم الخضري وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متصالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال في أم جحدر

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

ويا ليت شعري هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

وقال فيها اذا ركدت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضري يهجوانها وهي تنسب الى حكم

ألا عوقبت في قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبد الثميا وخلته * من الزاد الاحشور بطانه صفرا

فيا ليت شعري هل رأت أم جحدر * أكشلك اوذاقت مغابنك القشرا ٢

وهل أبصرت ارساغ أبرد أورأت * قفا أم رماح اذا ما استقت دفرا

ويا لعمر قد صرت لقاحا وحادثت * عبيدا فسل عن ذا الذيان والغمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيى بن علي مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال يعرض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أي انه هجين ليس من أبوين منشا بهين كما الصقر وبعده بيت آخر من رواية علي بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعلف ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل منخذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة جحاف فأف له صقرا

تشد بكفيها الى جذل أيره * اذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بني أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت الى رجل من بني انمار يقال له جحاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيى بن علي خاصة في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود أن جحاف بن اياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع ابن غيظ بن مرة وكان يتحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهي أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم

بها وهي امرأة من بني أنمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجها وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها في قرية نمل فتربها جحاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأتى قد عشوة وتطرها فلم يجدها ووجد أثر جحاف فعرفه وتبعه حتى صبح القرية وخنس جحاف عنها فأتى الوالي فقال ان هذه رأتني قد كبرت وذهب بصري فاجترأت علي وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهر بني مروان قال فعيرا ابن ميادة علفة ابن عقيل بأمر جحاف هذا في قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة جحاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخضري وقد عاون علفة

لقد ركب الخضري مني وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة يا ابن عقيل لا تكن كذوبا * أان شربت الجزر والحليبا

من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تجنيت لي الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة أن غلبه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التي كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونعيت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها لي الزحلي عمار

وقال يرثيها

خلت شعب المدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقى به أم جحدر * وماذا تمنى من صدى تحت جندل

فللموت خير من حياة ذميمة * وللبخل خير من عناء مطول

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمى وذكره اسحق أيضا عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضري تواعدا المدينة ليتواقفا بها فتواقفا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لئن واقفته لاسجعن به قبل المفارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا بلا غنا لافائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافي الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتني سجاعا لتجدني شجاعا للجار مناعا ولاجدنك هياعا للحسب مضياعا ولئن باطشتك بطاشا لادهشنك ادهاشا ولادقن منك مشاشا حتى يجيء بولك

رشاشا

رشاشا وهذا من غث السجع ورذله وانما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يامعدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللوم وأنت أوله
جاريت سبا قابعيدا مهله * كان اذا جارى أباك يقتله
فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله
الا امه فى مازق واجهله * أدخلت المخازى مدخله
فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

ياابن التى جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تعتصر
كيف اذا مارست حرا تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جدا أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن براهيم قال (وأخبرنى) بعض من لقيت من الحضر أن حكما الخضرى خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه اما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فرّ ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم
أصبحت فى أقر تعلوا طاوله * تفرّ منى وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق فى روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأم جحدر

يمنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا ألقاك من دون قائل

وقد مضى أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها مالم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الاك البدائل
ولم يبق مما كان بينى وبينها * من الود الا مخفيات الرسائل
وانى اذا استنبهت من حلو رقدة * رميت بحبيها كرمى المناضل

صوت

فما أنس م الأشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الاطاول

الغناء فى هذين البيتين لعلى بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثانى

وكنت امرا أرمى الزوائل مرة * فأصبحت قد ودعت رمى الزوائل
وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامى بين رث وناصل

الشرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتى بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى

يعنى بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف

ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله تلث الشمس واشتد كاهلي فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمرى لئن كان استعار معناه لقد اضطلع به وزاد فاحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال يحيي بن علي (وأخبرني) علي بن سليمان بن أيوب عن مصعب (وأخبرني) به الحسن ابن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرده فضربه أسواطا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال له الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله ابن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان ابن سويد الحضري وكان راوية حكم بن معمر الحضري قال تواعد حكم وابن ميادة عريجاء وهي ماءة يتوافقان عليها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضري يؤم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له يا حكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك فوالله ما دماؤهم على بني مرة الا كدماء حدأة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني ابن ميادة أن يوافقني غدا بعريجاء لان أناشده فقال له صخر انا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت ابلي فانحر فان القوم لا يشبعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجل فانحر وأطعم فانحر وأطعم وان أتيت على مالي كله قال ريحان راويته فورد يومئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه ابل صخر وردها وبلغ الخبر ابن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز يقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفي ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانحر وأطعم فلما بلغ حكما صنع ابن ميادة من نحره واطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضريه قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الابقية كلا بضريه قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة

ابن

ابن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريما على الولاة هنالك يتقي لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلا واذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال يا ريحان هذان ابنا أبرد فما رأيك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على حكم وقال مرحبا برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة وارجوان أرعى الحي بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يا رماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا في حديث اسمع بعضه ويخفى على بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا وهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح ثم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه واني لأكره الرجوع اليه ومامن حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبحضرتك قال فدعا له عامل ضريه وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لي فيها أحد فأرعاه اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائي من قومي من يتمنى أن يرعى عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت حرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساءه ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صلح ما بيني وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجشمتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشام فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها قال وهو وجهه الذي مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي في قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السرى * حتى تناخ باسود بن بلال

قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

وللحكم الخضري وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها

وألغيته وذكرت منها المعاني جيد ما قاله لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فمما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حييا الدار بالحضر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشى على الورق الخضر
اذا الناس ناوًا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مرة قد أخزاك في كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامي ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواد ولم تأتوا حصانا على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسو على دفانه وهو في القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئا فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرتط كودن * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يحشي احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوما الى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوما تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم الا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لاتريش ولاتبري
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن ان كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم * لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت زبد الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتاني ما تقول محارب * تغنت شياطيني وجن جنونها

ألم تر أن الله غشى محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
ترى بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينقت طينها
لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذلك نذينها
فصارت لنا أهل الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذ الدّعينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازدادلؤما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التى أولها

لأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها
لجاءت بروات كأن جبينه * اذا ماصغا فى شرقيها جبينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازدادلؤما جنينها
وما حملت الا لأم من مشى * ولا ذكرت الا بأمر يشينها
تزوج عثوان الضنين وتبتغى * به الدر لادرت بخير لبونها
أظنت بنو عثوان ان لست شاتما * بشتمى وبعض القوم حتى ظنونها
صدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثنى موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بنى قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا قال وهم أجفى قوم غضب الصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابراهيم بن هشام قوله فى نساء بنى مرة اذ يقول * وما حملت الا لأم من مشى * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن ضبعان الحضرى قال لقى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له ياصخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله ياأبا الشرحبيل ما أعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان يخيل الى ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادى يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة فى حكم قصيدته التى أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ماأدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد جد البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

فى هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كروا فلست بآذن * لكم أبدا أو يحصى الترب حاسبه

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى الحرمى) قال حدثنا الزبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز المرى ثم الصاردى عن أبيه قال جلال وقد رأيت ابن ميادة فى بيت أبى قال قال لى ابن

ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولى من موالي خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران يا شقران ما علمك في ابن ميادة قال علمي فيه يا أمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهبلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك في شقران قال علمي يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما وعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته اياها فأغنه عني يا أمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه يا شقران فقد أبلغ اليك في الشتيمة فقصر شقران صاغرا ثم أنشدنه فأقعت الشعراء جميعا غيري وأمر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت

أعطيتني مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى * كأنها النخل روى نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب

وذا سبيب صهيباله عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها ههنا طرفا وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافي الرياح ومستن له طنب

دار لبيضاء مسوق مسائحها * كأنها ظبية ترعى وتنتصب

المسائح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة

تتوحش تحنو لاكحل ألقته بضيعة * فقلبها شفقا من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب

ليست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب

في هر فقيها اذا ماعونقت جم * على الضجيع وفي أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب

قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعنتريس كأن الدبر يلسعها * اذا ترنم حاد خلفها طرب

الى الوليد أبي العباس ما عملت * ودونه المعطمن لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتني مائة صفرا مدامعها * الخ .

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لي نفحة طارت بها العرب

اني امرؤ أعتقي الحاجات أطلبها * كما اعتقى سنق يلقى له العشب

السنق الذى قد شبع حتى بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما يعتق هذا البعير البشم من غير شره ولا شدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب
ولا أخادع ندمانى لأخدعه * عن ماله حين يسترخى به اللبب
وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب
الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا
قسنى الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ما غب ما احتلبوا
انى وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا
أجرى أمامهم جرى امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب به

(أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبو الحسن أظنه المدائنى قال أخبرنى أبو صالح الفزارى قال أقبل شقران مولى بنى سلامان بن سعد هذيم أخى عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغلب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رباح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رباح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطلق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وأمضه وأنحى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضبا فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثنى أبو على الكلبى قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بنى سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يا أمير المؤمنين أتجمع بينى وبين هذا العبد وليس مثلى فى حسبى ولا نسبى ولا لسانى ولا منصبى فقال شقران

لعمرى لئن كنت ابن شيخى عشيرتى * هرقل وكسرى ما أرانى مقصرا
وما أتمنى أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا
خلا حائل تساوى الصرار بكفها * نجاءت بجوار اذا عض جرجرا

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن على عن أبى أيوب المدينى عن زبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن أبى أيوب بن عبد العزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله فى صندوق وأذن لابن ميادة فلما دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكم عن قضاعة كلب قيس * على حجر فينصت للكعام
أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامى

(وقال أيضا وهو يسمع)

انى اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضا بيلقعة تريد نضالها
وقفوا المرتجزا لهدير اذا دنت * منه البكار وقطعت أبوالها
فتركتهم زمرا ترمز باللحى * منها عنافق قد حلقت سبالها

فقال له ابن ميادة يا أمير المؤمنين اكفف عنى هذا الذى ليس له أصل فأحقره ولا فرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

* فجاءت بعنوار اذا عض جرجرا * قال يحيى فى خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى فى اليمن فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح أو كان يمزح
لئن كان فى قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحى اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه * وليس لمخلوق عليهم تبجح

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثنى ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله فى الربيع

لعمرك انى نازل بأباين * لصوأر مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأنى أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابى من الليل نوما

قال فقال لى الوليد يا ابن ميادة كأنك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك يا أمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسى * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدا لى بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبى فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله

وامير

وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأما السقى فلا أرى مائة لقحة الاستر ويهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجاريه بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضنى ابن ميادة فقال أنشدنى يا ابن القتال فانشدته

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

قال فأتانى الرواة بهذا البيت وقد اصطرقه ابن ميادة وحده (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى رجل من كلب وأخبرنى يحيى بن على بن يحيى عن حماد الراوية عن أبيه عن أبى على الكلبى قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بنى كلب فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد وهى الغرائب وأن يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحى كلبا * أرادوا فى عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا جعادا وقال يحيى بن على فى روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يا لهفتى على وليد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكى الوليد فتى قريش * وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها لذى عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمرا ما يسوغ به القراح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادى ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزارى عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامى فسالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتى وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له فنسبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلى بشعره فلما انقضى كلامنا مع القرشى ومولاه

استعدت ابن ميادة ما كافيه فأنشدني فخرا له يقول فيه

وعلى الملحمة من جذيمة فتية * يتعارضون تعارض الاسد
وترى الملوك الغرتحت قبابهم * يمشون في الحلقات والقد

قال فقال له القرشي كذبت قال ابن ميادة أني هذا وحده أنا والله في غيره أكذب فقال له القرشي ان كنت تريد في مديحك قريشا فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لايلاف قريش حتى أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

(أخبرنا) يحيى بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بني خيس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما علت جبرا وأهله * باعراض قيس يا سنان بن جابر
أأهجو قريشا ثم تكره ريقي * ويسرقني عرضي خيس بن عامر

قال وقال فيهم أيضا

قصار الخطا فرق الخصى زمر اللحى * كأنهم ظربى اهترشن على لحم
ذكرت جمام القيظ لما رأيتهم * يمشون حولي في ثيابهم الدسم
وتبدى الخيسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغي ابلا له حتى ورد جبارا وهو ماء لخيس بن عامر فاتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت فنشدها ابله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم ابن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتى نقريك وقد عرفته وهو لايدرى فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتني وعليها ازار أحمر وهي مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها فقالت أهذا كما قلت

وتبدى الخيسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال قلت لا والله ياسيدتي ما هكذا قلت ولكن قلت

وتبدى الخيسيات في كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى * لزينب نارأوقدت بجبار
كأن سناها لاح لي من خصاصه * على غير قصد والمطي سوار
خيسية بالرملتين محلها * تمد بحلف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خيس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتعدو تمت واحد

رجع

رجع الى الشعر

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عوارى
نواعم أبكارا كأن عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأن ثأراها وهى منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
تتبع من جسر ذرا متمنع * لها معقل فى رأس كل طمار
يدور بها ذو أسهم لا ينالها * وذو كلبات كالقسى ضوارى
كأن على المتنين منها وديقة * سقتها السواقى من وديّ دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمدارى
وما روضة خضراء يضربها الندى * بها قنة من جنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درع لها وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفلة فاستسمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعة ونفار
فليتك يا حسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

(وأخبرنى) بهذا الخبر الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى ثم المنظورى عن أبيه قال حدثنى رماح بن أبرد قال خرجت فافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا فى نسختى وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبى من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتنى فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسى شقا واخرجى فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة ما رأيت فى الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شقها ذا ليس يوارى منها شيأ وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب شئ فكأنه قعب مكفأ ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدى الخبيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك يا سيدتى ما قلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الخبيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الخبيسية زينب بنت مالك وفيها قال ابن ميادة قصيدته * ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موهوب بن رشيد الكلابى قال أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية أعجمية لا تفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيرا من أمير * فقد أعطيت مبرادا سخونا

بأهلي ما الذل عند نفسي * لو أنك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعيا فأتاني ابن ميادة مسلما علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا وكان مخططا موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فاقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي اخوالي هذا فوالله انه ليسرني أن ارى فيكم مثله فقالوا هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى الي ابن ميادة وكان قريبا مني وقال لا يغرنك بابي أنت ماترى من جسمه فانه أجوف لا عقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لا تقرى ضيفك فقال له ابن ميادة ان لم أقره قراه ابن عمي وأنت لا تقرى ولا ابن عمك قال ابن عمران فضحكت مما شهد به ابن ميادة على نفسه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خال لي كان شريفا من سادات بني فزارة قال ضفت ابن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من لبن ابله فشربته ثم ولى فلم ينشب ان جاءني بآخر فقلنا ولت منه شيأ يسيرا فالبث حتى عاد بآخر فقلت حسبك يا رماح فلا حاجة لي بشئ فقال اشرب بأبي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب قال اتينا ابن ميادة نتلقى منه الشعر فقال لنا اهل لكم في فضل شنة فظننا ها تمرا فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني نعمة الغفاري قال قدم ابن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الاصبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوي العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يروبان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاهما وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها * طلعت علينا العيس بالرماح * ثم

خرج

خرج من عند أهله يريده فمر على ابله فحلبت له ناقة من ابله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله انّ هذا الهو الشره يكفينى لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال اخرج واغترب فى طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة وأولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا * قول المجد وهنّ كالمزاح
ياليتنا فى غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرمّاح
بينا كذاك رأيننى متعصبا * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهنّ صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل عريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرميننى * نبلا بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها فى مدح المنصور وبنى هاشم

فلئن بقيت لألحقنّ بأبحر * ينمين لا قطع ولا انزاح
ولآتينّ بنى على انهم * من يأتهم يتلق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هناك بالارباح
ولأجلسنّ الى الخليفة انه * رحب الفناء واسع بجباح

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابن اسحق بن أيوب ابن سلمة قال اعتمرت فى رجب سنة خمس ومائة فصادفنى ابن ميادة بمكة وقدمها معتمرا فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الىّ ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتينى قوم من قومى وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا العيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذى صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ما هبطن الارض قدمات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى بن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة * بحرّة ليلى حيث ربتنى أهلى
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
وهل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع

وهل أجمعنّ الدهر كفى بجمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

محللة لى لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض فى الحجل

تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن عميلة فاين قولك يا أبا الشرحبيل

لقد حرمت أمى على عدمتها * كرائم قومى ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذا الى أمة بنى سهيل فهى أعندوأنكد وقد كنت أظن أن ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هنالك عدد وجلد وقد انتسبوا فى كلب الى يسار بن أبى هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن يسار فكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بنى يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال فى ذلك

لقد ظلت تعاوننى عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار

وقد غادرت عيسى وهو كاب * يقطع سلحه خلف الجدار

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثنى عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبى عن عثمان بن عبد الرحمن بن غيرة العدوى عن أبى العلاء ابن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده فى الليل فقال عبد الواحد لاصحابه انى أهم أن أتزوج فابغونى أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شئ به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشى فيه اذ قادتنى رائحة عطر رجل حتى وقفت بى عليه فلما وقع بصرى عليه استلهانى حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس انجيلا أو يقرأ قرآنا حتى سكت فلولا معرفتى بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت أنه للحيين و بين الخليفتين وأن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذوائبه فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد سادا العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال

قال يحيى بن على وبما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
ان المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم انف الحاسد
وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعدما * غشى الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعيد بن زيد السلمى قال انا النزول أنا وأصحاب لى قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتى أناخ الى أجم عرفته فلما رأيناه لنغاقنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

انا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتى قال له الرجل يا ابن أخى أتدرى من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن ابرد وبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرينا راحلين فصحبنا مكة فقضينا نسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتبين يقولون أين ابن ميادة فقلنا هاهو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتبين قال * احدى عشياتك ياشميرج * قال وهذا رجز لبعض بنى سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * احدى عشياتك ياشميرج

ويروى مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من اصحابك من احببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أباشجرة فدخلت على عبد الصمد فوجدته جالسا متوشحا بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بنى سليم فقال مالك لصاحب المرى وقد قتلوا معاوية بن عمرو وقالت الخنساء

ألا ما لعينى ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائحة مالها
ابعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الامير وما زال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو المعروف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا
تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذى أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لى بألف درهم فدفعت الى وخلع على وأدخل ابن ميادة فسلم عليه بالامرة فقال له لا سلم الله عليك يا ماص كذا من أمه فقال ابن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التى يقول فيها لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا اذا خت رقابها ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيأ ان لم ابلغ غيظك فقال ابن ميادة اعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتا قلته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك البازآمنا أن يلقاه باز من قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرنى) نصر بن حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمى سب رجل من قريش فى أيام بنى أمية بعض ولد الحسن بن على عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة أظنت سفاها من سفاهة رأيها * أن اهجوها لما هجتنى محارب

فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرنى مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيرا ممن أنت رحمك الله قلت أحد بنى مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر بن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكنى والله ما سمعت ببكر قط ولا عرفتهم ثم مدح جعفرا فقال

لعمرك ما سيوف بنى على * بنابية الظباة ولا كلال
هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعا * وما تركوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ما قد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال
فردوا فى جراحكم أساكم * فقد أبلغتم مر النكال

يشير عليه بالعفو عن بنى أمية ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن على عن سليمان المدينى عن محمد بن سلام قال يحيي وقال أبو الحرث المرى فيما ذكره اسحق من

أخباره

أخباره قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أتحب أن اعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لا أيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قال) يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بني أسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبني تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
الا ما أبالي ان تخندف خندف * ولست أبالي أن يطن ذبابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها
لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا الذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الاله أن أكون أهابها
واني لقوال الجواب وانني * لمقتضر أشياء يعي جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يد الوفات الرجل منك ركابها

قال اسحق في خبره فحدثني خير بن رياط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن اشبابية فارضت به * رعاء الشويء من مريح وعازب
يسامي فروعا من خزيمة أحرزت * عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا القد أغلق علي أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول يشول بي والله لا أهاجيه أبدا وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي أحد بني الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * رباوهي وسط الشول تدمى كعابها
شرنبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهيج لك حربا قصبها واعتيابها

ويروى اعتيابها من الغيبة واعتبابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشا لجذعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقد جر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما عذابها

وقد علم الملوح بالشأم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيسا غضابها
ولم تحمها ايام قتل ابن حازم * وايام قتلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لا قينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيسا لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أصحرت * لانواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمرى لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح بن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جرى جرى موهون القوى قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات فى كل موطن * من الخيل عند الجد الاعرابها
و والله لولا أن قيسا أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لالحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيى القائلين جوابها

(أخبرنى) يحيى بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت فى كتاب أبى عمرو الشيبانى فعرضته على أبى داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجم فى ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو فى جماعة من بنى عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتى فقال ابان لا حد بقيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت املك فقال له ابن ميادة هذه يا أبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ما قلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الايم فى برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فانى على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حى بنى بدر
لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * يفئ عليه الظل من جانب القصر
أخص بها روقى عيينة انه * كذاك ضحاح الماء يأوى الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا الـ * مياه وأن ترعوا اذا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت ابله فى العطن وهى أكرم نعم بنى عيينة وأكثره فقال ماسمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض فى هذه الابل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة

يا بنى عيينة انى لم آتكم لتنبارى لى شياطينكم فى أموالكم انما كان على دين فأردت أن تعطونى أبكرا أبيعها فى دينى فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوما ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيى فى خبره وقال يعقوب بن جعفر ابن أبان بن سعيد بن عيينة انى على الهجيم يوما اذ اقبل رجل فجعل يصرف راحلته فى الحياض فبرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع فى هذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

فما العود الا نابت فى ارومة * أبى شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجرى الى الغمر * فقال اراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال اخبرنى مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة ايوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من اخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والمجد فى شغل

صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرنى مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد فى طلب محمد بن عبد الله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرسا وجندا من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يا رباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد

وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد

فوجدا ما وجدت على رباح * وما أغنيت شيأ غير وجدى

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثنى اكثم بن صيفى المرى ثم الصاردى عن أبيه قال كان ابن ميادة رأى امرأة من بنى جشم بن معاوية ثم من بنى حرام يقال لها أم الوليد وكانوا اسار واعليها فأعجبتها وقال فيها

الا حبذا ام الوليد ومربع * لنا ولها نشتو به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوى ومصيف

حزامية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف

جهاز رجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتى بينهن رفيف

قال فلما سمع زوجها هذه الابيات أتاها فخلف بطلاقها لئن وجدابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم اعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوما عند بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل

ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حرام
كأن بيوتهم شجر صغار * بقيعان تقيل بها النعام
حراميون لا يقرون ضيفا * ولا يدرون ما خلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

ارقت لبرق لا يفتر لامعه * بشهب الربى والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد ما نام صحبتي * وأعجبني ايماضه وتتابعه
يضيء صبيرا من سحاب كأنه * هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيأ لأم البختري الروابه * وان أنهج الحبل الذى النأى قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعه
فما سرحة تجري الجداول تحتها * بعطرد القيعان عذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذى الغضى * أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم قال وذكر أبو الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهناء فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك * لاعطيت مهرا من مسرة غاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا
اذا ما هبطن النيل أو كن دونه * بسرو الحمى ألقين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يعد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

(أخبار حنين الحيري ونسبه)

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم و يكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة و يكري الجمال الى الشام وغيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلي النجف * وما نديمي الا الفتى القصف
أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلى خصب * لم تغـذنى شقوة ولا عنف

الغناء والشـعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيـه لابن المكى خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامى (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثنى أبى عن أبى الخطاب قال وحدثنى ابن كناسة عن سليمان بن داود مولى ليحيى وأخـبرنى بهذا الخبر الحسن بن على بن مهرويه عن قعنب بن المحرز الباهلى عن المدائنى قالوا حج هشام بن عبـد الملك وعديله الابرش الكلبى فوقف له حنين بظهر الكوفة معـه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل فى محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهـر الكو * فـة الآيات والطلـل

يلوح كـما تلوح على * جفون الصـيقل الخلل

الصنعة فى هذا الصوت لحنين ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيـه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضا والى غـيره قال فأمر له هشام بمائتى دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق فى خبره عن أبى الخطاب أنه غنى هشاما

صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين مـن أسماء نارا

موهنا شـبت لعينيـ * ـك ولم توقـد نهـارا

كتلالى البرق فى المز * ن اذا البرق استطارا

أذكرتنى الوصل من سعـ * ـدى وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق ونسبه ابن المكى الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامى فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف فأمر له بمائتى دينار وقال اسحق قيـل لحنين أنت تغنى منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا الا أتيت عليـه فقال بأبى أنتم انما هى أنفاسى أقسمها بين الناس أفتلوموننى ان أغلى بها الثمن (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه ومصعب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرنى به الحرمى بن أبى العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال حـدثنى شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشترى ونبيع اذ أقبـل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ماندرى أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبى موسى فأشرنا له الى الخائط فضى حتى انتهى الى الظل من بيت أبى موسى ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغنى

صوت

أسعديني بدمعة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب
انّ أهل الخضاب قد تركوني * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفىّ السباب
كم بذاك الحجون من حىّ صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملني أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وفيه لابن أبي دباكل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكرى الابل ثم مضى (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت القيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه ويصغي اليه ويستمعه ويطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به في شئ اذا سمعه حتى شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا كثيرا ثم رحل الى عمر بن داود الوادي والى حكم الوادي وأخذ منهما وغنى لنفسه في اشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي أن يعرفه الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي انك لا تعود الى العراق فأخذها وانصرف (أخبرني) عمي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائني عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه قد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الاغاني

صوت

وحرّ الزبرجد في نظمه * على واضح الليث زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

قال

قال فسمع شيأ هاله وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وامض مصاحبا حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيأ فأخذها وانصرف (وقال) حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الى حمص ألتمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيأ فسألت عن القيان وأين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت وأخبرتهم اني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا افكهوا للغناء ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلا شيء وغنيت خفائف ابن سريج واهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت في نفسي أرى أني سأفتضح اليوم بأبي منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليه وسلموا عليه وقالوا يا أبا منبه ابطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه اقداحا وخنست أنا حتى صرت كلا شيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرب البحر فاعبري يا سفينة * لا تشقي على رجال المدينة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في نفسي أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لا أمسيت في هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي واحتقبت ركوة من شراب ورحلت متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تخب بي النا * قة بين السدير والصنين
محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعة من نون
لست أبغي زادا سواها من الشا * م وحسبي علالة تكفيني
فاذا أبت سالما قلت سحقا * وبعادا لمعشر فارقوني

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لي اسحق فلا أدري أأدرج الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الامير كانت لي صناعة أعود بها على عيالي فحرمها الامير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا

فقال له خالد غن فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكى خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربدا فكان اذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدي ابن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو وقوله المبرأ يعني المبرأ من المصائب والموفور الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شيء يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لي على الامير فقال لي يا أبا عمرو وهو على حال ما أظنك تصل اليه معها فقلت أعلمه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انهائه اليه وكان لا يجلس بالعشي فقال لا ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال ادخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد علي السلام ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو ولو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الامير عندي لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل والشكر على ما توليني فقال كذلك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوي وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم علي فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت احزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فأجاد فقال بشر لاصحابه تلومونني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل علي فقال أبا عمرو ومن أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت أن الامر هنالك فقال فان الامر كما ظننت هنالك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لا اعرفه فضحك وغنى حنين فأجاد فطرب وامر له بجائزة ثم ودعته وقت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري

يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وان حنين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لان هذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطى وغنى للمأمون فيه فقال سحروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفا أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفا فرجعت مثقلا ووردتها مقلا فأصارتك مكثرا قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الى ثم ادع ما شئت من لذات العيش فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همدان لم يتجاوزهما وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفوا كهها ثم قال له هل رأيتني استعنت على شيء مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة قال لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم (قال) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين الا نفر من السديريين يقال لهم عباديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذروا منه شيأ لسقوطه وانه ليس من أغاني الفحول وما سمعنا نحن لاحد من هؤلاء خبرا الا لمالك بن حممة أخبرني به عمي عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن اسحق حدثني أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادي واخواله من بني الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ

فغنانى عدة أصوات بلحنه فما استحسنتها الا ان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا انه كان لا يفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغنانى صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر انى سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت فى هذا الصوت وما هو من أغانى جدك ولا من أغانى بلدك وانى لاعجب من ذلك فقال لى الشيخ والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت الا فى منزلنا وفى سرداب لجدى ولقد كاد أن يأتى على نفس عمى فسألته عن الخبر فى ذلك فقال حدثنى أبى أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار فأتى بها منزلنا فى ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغنى طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك فى هذا الشعر

حننى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا انى بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلى فسأله جدى عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى الى بنى مخزوم فأخذ جدى المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقته عليك أن جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدى ولا أحد من أهلنا انه يغنى حتى انصرف جدى من دار بشر بن مروان فى يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التى كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريها ورأى ما بين الدار التى فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحا فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيى جعلت فداءك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا فى حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه فى ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدى ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التى أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان فى دارنا منه هذا الصوت (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن

أبى سعد قال حدثنى حسان بن محمد الحارثى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال كان المغنون فى عصر جدى أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدى حنينا قد غنى فى هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب
هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا على بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح فى كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدى وقالوا ما فى الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا اله نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك وأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ ودخلوا فلما صاروا فى بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الى فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروأة مثل ما لمولاتى سكينة بنت الحسين عطفنا اليك فقال مالى من ذلك شئ وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدى حنينا أن يغنيهم صوته الذى أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم اياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغنى قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من أحسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

* (نسبة ما فى الخبر الأول من الغناء) *

صوت

وتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم
ان تغدفى دونى القناع فاننى * طب بأخذ الفارس المستلئم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء فيه لحنين ثانى ثقيل ومنها

صوت

حنتنى حانيات الدهر حتى * كأنى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيدا أنى بقيد

الغناء لحنين الحيرى ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلى ماخورى جميعا عن ابن المكى

ووافقه عمرو بن بانة فى لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذى غناه حنين فى منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدى بن زيد وقيل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

(صوت من المائة المختارة)

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى
فظللت مكتئبا أكفكف عبرة * سحا تفيض كواشل الاشراب
لما تنادوا للرحيل وقربوا * بزل الجمال لطية وذهاب
كاد الاسى يقضى عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى ولمالك ثقيل أول بالوسطى وهذه الابيات قالها عمر بن أبى ربيعة فى بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجت فى خلافته (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال أخبرنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام والمسيبى أن بنتا لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبى ربيعة يتوعده ان ذكرها فى شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيأ وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعى من الجوارى ما لم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن أبى ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها فى الطريق فى سفرنا قال فانى لا أراه الا قد فعل قالت فأتنا بشئ ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم على قال افعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى

وهى طويلة وانشده

هاج قلبى تذكر الاحباب * واعترتنى نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضا يقول فيها

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لا تكونى على سوط عذاب
شف عنها مرقق حندى * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن فى هذه الثلاثة الابيات للهذلى ثانى ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به

(ذكر الغريض وأخباره)*

الغريض

الغريض لقب لقب به لانه كان طريّاً الوجه نضراً غض الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض الطريّ من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهو الجمار فسمي به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبا مروان وهو مولى العبلات وكان مولداً من مولدي البربر وولاؤه وولاء يحيى قيل وسعية للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة وأخواتها الرضيا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقد مضت أخبارهن في صدر الكتاب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد ابن نصر الضبعي قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابي عن هشام بن الكلبي عن أبيه مسكين وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى وأخبرني الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الازهر حدثنا حماد ابن أبي اسحق عن أبيه عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلاً وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغني خياطاً وأخذ الغناء في أول امره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يتجنى عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج في تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لا يغني صوتاً الا عارضه الغريض فيه لحناً آخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم يا مخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بجوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرآتاه يوماً يعصر عينيه ويبكي فقالتا له مالك تبكي فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا أرقأ الله دمعك ألزز رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريراً في مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيدهم مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد

أبويحيى بن سريج والتابع ابو يزيد الغريض وكان هذا الرجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج ومازال أصحابنا لايفرقون بينهما لمقاربتهما فى الغناء قال الزبيرى وقال بعض أهلى لو حكمت بين أبى يحيى وابى زيد لمافرقت بينهما وانما تفضيلى أبا يحيى بالسبق فأما غير ذلك فلا لان أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفى ميدانه يجرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينة لماغنى الغريض وابن سريج * عوبحى علينا ربة الهودج * والله ما أفرق بينكما ومامثلكما عندى الا كمثل اللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لايدرى أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند أبى يتذاكرونهما فأجمعوا على ان الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثنى أبو عبد الله الزبيرى قال حدثنى بعض أهلى قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولا أشجى فاصغى الناس كلهم اليه تعجبا من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لى الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا ما نعرف اليوم أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم فى حجهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه أن يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لايرى ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى فى شعر عمر بن أبى ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيأ كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثانى بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال بلغنى ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان فى الليلة التى عزم بهم على النفى فى غدها اجتمعوا على أبى قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغنى كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقون

صوت

أتربى من أعلى معتهد تيما * اجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتمطوا واندفع الغريض يغنى أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا فارتفع البكاء والنحيب واندفع ابن سريج يغنى

جددى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

قال فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس فى خبره واجتمع الناس الى الامير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض ابتدأ بلحنه

أيها الراكب المجد ابتكارا * وتلاه ابن سريج فى جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شئ ولم يقدر على أن يغنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الرحمن بن محمد السعدى قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يكون قربة الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جارهم هذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمى لما ماتت الثريا أتانى الغريض فقال لى قل لى شعرا أبك به عليها فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

فناح به عليها قال وأخبرنى من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن ابن سلام عن جرير أيضا أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها ابن سريج والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها ابن سريج يا سيدتى انى كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك فى حريرة فى درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعنى الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته تقدم قالت هاته فغناها * عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فقالت هاته أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ماأشبهكما الابالجوز اين الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق فى خبره ماأشبهكما الاباللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لايدرى أيهما أحسن

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الاتفعلى تحرجى

انى اتيحت لى يمانيـــة * احدى بنى الحرث من مذحج

نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى الا على منهج

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهلــه ان هى لم تحجج

أيسر ما قال محب لدى * بين حبيب قوله عرجى

عروضه من السريع والشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن حبش ولاسحق فى الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وللابجر فيه ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكى ولعلوية خفيف ثقيل عن الهشامى ولحكم خفيف رمل عنه أيضا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثنى ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجى * انى أتيحت لى يمانية * وذكر الابيات وختمها بقوله

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

قال فقال عطاء بمنى والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله واياه عن مشاعره (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومى فمارأى الناس مثله فى عفافه ونبله فانه لنائم ليلة فى جناح له اذ مر به سكران يتغنى * عوجى علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه له وانصرف (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبى قال مر الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذومروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال لعطاء الخير والله كله هنالك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى المغيرة ابن محمد قال حدثنى هرون بن موسى الصورى قال حدثنى بعض المدنيين قال خرج ابن

أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فلقى فتى من بنى مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخى أتصحبنى قال نعم قال المخزومى فضينا حتى اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبى عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة لا أشك فى ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبي عتيق تشوقنا اليك وأهدى له ما كان معه ثم قال له نحب أن نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ما صنعت شيأ ثم حل خضابه وغنى * عوجى علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياما كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبي عتيق انى أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عدنى ولا يمان ولا عود الا أوقر به راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم ترووا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبي عتيق بلى فقال هذه سن لى انتزعت فأحب ان تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام فى الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض يتناول حجرا حجرا يقرع به الصخرة ففعل ذلك مرارا فقالوا له ماهذا يا غريض قال كأنى بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا الى جانبها فأردت أن أجرح شهادتها على ذلك اليوم

(نسبة هذا الصوت)

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فى الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامى وعلى بن يحيى وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل اول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى عنه (حدثنى) على بن صالح عن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبى والمدائنى وابن سلام ان عمر بن أبى ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال ان عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه فى اللامية وقال

الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمر وأنا لا أقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لاربح عليه وعثر كلامه به (أخبرني) جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني شيخ من أهلي عن أبي الحرث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاسمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيأ قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب والله لا أقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لا يشكون أن في احسن ما روي في تعظيم السر قول عمر * ولكن سري ليس يحمله مثلي * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبي الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجناب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس قال (أخبرنا) احمد بن الحرث الخراز عن المدائني ان الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذي يفعلن من ذا من أجلي

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

(نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني)

سوى قصيدة جميل فان لها أخبارا تذكر مع أخباره

(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها *جرى ناصح بالود بيني وبينها*

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمي * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلي بن يحيى وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثاني خفيف آخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي (ومنها)

صوت

قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اهـ

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن
ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن
حسن الوجه نقي لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال أنه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب ايلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيي قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له انك لا تستطيع أن تغني غناء ثقيلا فغنى * يا أبا الحرث قلبي طائر

(رجع الحديث الى أخبار الغريض)

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوما يحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيرا وكبيرا وكنا نلقى من الناس عنتا بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوما فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتا عجيبا فقد ابتنيت عليه لحنا فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدى

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضى * وهضب القيان من عوان ومن بكر
أحب الينا منك دلا وما نرى * به عند ليلى من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شئ فكر فيه وأخرجه على هذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتا من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأي هواها تصير

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفا عجيبا وأصواتا مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتا اذا سمعته وأصبح فابني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

حلقت لها البيتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن حبش قال ولعلويه فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصير
أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثا بعهدى تغور
نظرت بخيف منى نظرة * اليها فكاد فؤادى يطير
هى الشمس تسرى بها بغلة * وماخلت شمسا بليل تسير
الم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولى حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميرى وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطى اوله *هى الشمس تسرى بها بغلة * وفيه للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا اول بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابو عبيد الله مصعب الزبيرى اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبى ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا وواعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافى الفجر وحان انصرافهن فقال لهن انى والله لمشتاق الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر ياغريض انى أريد أن أخبرك بشئ يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ماشئت وما أنت أهله قال انى قد قلت فى هذه الليلة التى كنا فيها شعرا فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن انى وجهت بك فيه قاصدا قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك ياسيدتى ومولاتى ان أبا الخطاب ابقاه الله وجهنى اليك قاصدا قالت اوليس فى خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان ابن أبى ربيعة حملنى شعرا وأمرنى أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فيا ويحه ما كان عليه أن لا يرحل فى غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيأ قال قد غنيته ابن أبى ربيعه قالت

بها نه فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبى ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا لاحسنا جائزتك يا بنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة الاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

(نسبة هذا الغناء)

صوت

المم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لعمرها ما أرانى ان نوى برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن ابى ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان احدهما رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد واوله

* يا ام طلحة ان البين قد افدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لا يدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضا والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا واخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبى من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظى منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغنى بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم اعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء امرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتنى صوتا فى نفسى فلك كذا وكذا شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها فى شعر كثير

ومازلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

واحمل في ليلى لقوم ضغينة * تحمل في ليلى على الضغائن و

فقالت له ما عدوت ما في نفسي ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لأبي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سألت الغريض ذلك قال نعم حدثني أبي قال قال الشعبي دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فالتفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها الاول حجلة رأيتها الامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت يا شعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجا قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر * وما زلت من ليلى لدن طر شاربي * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشي رحت واذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت فلما رآني قال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغى الي فقال هل رأيت مثل ذلك لانسان قط قلت لا والله قال أفندري لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرشا لم ير مثلها سبع أذرع في عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت يا أبا حفص كملت في كل شئ حتى في هذا فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده فقيل لها يا عائشة ما صنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تميم وكان أقرب القوم بي قرابة وأردت أن لا أتزوج بعده (وأخبرني) بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى بن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقي الحديث مثله ولم يذكر شيأ من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرني) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن

قوله خلال الخ في بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اهـ مصححه

عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني أن الشعبي قال دخلت المسجد وفيه مصعب بن الزبير فاستدناني فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقيه فأصغى الي وقال اذا اقت فاتبعني ثم ذكر باقي الحديث أيضا مثل الذي تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر * وتحمل في ليلى علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقا ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سرا فأتاه فغناه بهذا اللحن

واني لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير الى الغريض أن اسكت وفطن يزيد فقال دعوا أبا يزيد حتى يغنيني بما يريد فأعاد عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضا فقال أبو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثته الى الغريض سرا قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * واني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحدثك حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته وهي ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له مالي عندك ان رضيت قال حكمك فأتى عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن ومالك قال ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولي وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي

عليه وما أطهرت له قلن اذا والله يقتل فلم يرلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ما تقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ما جئت ان أحدا بنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولى وقد عفا قال انى أكره ان أعوّد الناس هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن امير المؤمنين يزيد وهو ببابى فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها فقال هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدى وأهل بيتى وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ما أراد فلما غنى يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به لما كان عيبا فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين فى أجل العالمين قال أبو عبد الله وأما خبره لما غنى بشعر عمرو بن شاس فان ابن الاشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك فى شئ سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال لهم ضحكت ويلك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وانما أراد الغريض أن يغنى يزيد بتمثلات عبد الملك فى الامور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ما تمثل به فى فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس فى عرار

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

وانى لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدى
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على حربها حقدى

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لعلويه ثقيل أول (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثنى معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء الغريض وقد بلغنى حسن غنائه

في لحنه وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغني أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فاستقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد فسألت بعض الجيران فقلت هل في الدار أحد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قد أكثرت دق الباب فما أجابني أحد قالوا ان الغريض هنالك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحد فقلت ان نفعني غنائي يوما نفعني اليوم فاندفعت فغنيت لحني في شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع سفري وجئت أطلب ما هو عسير علي واحتقرت نفسي وقلت لم يتوهمني لضعف غنائي عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يا معبد المغني افهم وتلق عني شعر جميل الذي تغني فيه يا شق البخت وغنى

(صوت للغريض ولم تذكر طريقته)

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * أتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما أخفي من الوجد باطن * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيئا لم أسمع أحسن منه وقصر الي نفسي وعلمت فضيلته علي بما أحس من نفسه وقلت انه لحري بالاستتار من الناس تنزيها لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لا يستحق الابتذال ولا ان تبتذله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا بصائح يصيح بي يا معبد انتظر أكلمك فرجعت فقال لي ان الغريض يدعوك فأسرعت فرحا فدنوت من الباب فقال لي أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجها وخلقا وخلقا فقال يا معبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداءك وكيف عرفتني فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتني بقولك

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما

سألت وغنيت فقلت والله ما عدوت ما أردت فهل لك حاجة فقال لي يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لاجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت انسانا الا وهو أجل منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني عرفت انسانا يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا أنا في ابلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت يا عبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى فخذي الذي أنا منه ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا أخا بني حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت بأشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لا تسألني من أنا ولا أخبرك غير اني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غفلاء من السمة فان ذكروا لك شيأ فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروا لي شيأ فاستأذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان ما لا ترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيأ حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف حانت مني التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت لنفسي سوأة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخي مؤخره ومقدمه فسلمت فرد علي السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم يا عبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر اناء قط أحسن منه فقالت دونك فجعلت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيأ فقالت هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل

بكسائه ورافع عقيرته يغنى قلت السلام عليك قال وعليك السلام ماوراءك قلت ماورائى من شئ قال لاعليك فأخبرنى بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذى صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وانا لم أجد شيأ ثم سألنى عن صفة الاناء بن الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت ابلى الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس منى بمزجر الكلب فلما ظن أنى قد غمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادى فجعلت أخفى نفسى حتى اذا خفت ان يرانى انبطحت فلم أزل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتى كان منها غير بعيد فقالت اجلس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدنى ما قلت فأنشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشا ولا هجرا حتى التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى ابلى فاضطجعت وكل واحد منهما يمشى خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعدما أصبحنا فرفع برديه ثم قال يا أخا بنى تميم حتى متى تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت ابلى وأعانى عليها وهو أظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطانى أحدهما وقال أما والله لو كان معى شئ ما ذخرته عنك وحدثنى حديثه وانتسب لى واذا هو جميل بن معمر والمرأة بثينة وقال لى انى قد قلت أبياتا فى منصرفى من عندها فهل لك ان رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدنى وما انس مل أشياء لاانس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

الابيات ثم ودعنى وانصرف فمكثت حتى أخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معى فدهنت به رأسى ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم انى جئت أمس طالبا واليوم زائرا أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يا بثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثنى على ضيفى وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لى حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لى بطرف ثم قالت يا أخا بنى تميم والله ما ثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فأخرجت لى ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهى أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتى بيدى فجعلتها الى جانبى

وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلى بلمحة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل وبثينة فما غنيت أنا به وفيما غني به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة ومن الغريض ومني

(نسبة هذه الاصوات التى ذكرت فى هذا الخبر)

وهى كلها من قصيدة واحدة منها **صوت**

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمرى فى انتظارى نوالها * وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما انس مل أشياء لا انس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى * لزرتك فاعذرنى فدتك جدود
اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد فى الاول والثانى والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامى أن فيه ثقيلا أول آخر للهذلى وأن فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما انس مل أشياء وفى الاربعة من الابيات الاول ثانى ثقيل بالبنصر لابن أبى قباحة ولاسحق فى الثالث والسادس ثانى ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامى وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضا وهو موصول بأبيات أخر

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنبقى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة * وما رث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهى بعيد

فى البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ذكر حبش انه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفى الثالث وما بعده لابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش أيضا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابو غسان قال حدثنى الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمى المخزومى قال خرجت مع أعمامى وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما أصحرنا قال لى أعمامى انزل عن نجيبك واحمل عليه هذا

الشيخ واركب جمله ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عوداً له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

(نسبة هذا الصوت)

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

على بغال شحج * قد ضمهن السفر

فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر

حتى اذا ما جاءها * حتف أتاني القدر

عروضه من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعني نفسه * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطلق في مجرى البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وان خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر * بذي عكاظ مقفر

حتى اذا ما وازنوا الـ * ـمروة حين ائتمروا

قيل انزلوا فعرسوا * من ليلكم وانشمروا

وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حوّل عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثراً فقال ما هذا الاثر قال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارّني بها فغارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين ان عندي أجمل الناس وجهاً وأحسنهم حديثاً فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعا به فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شئ قلته فاندفع يغني بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

اني لأحفظ سرّكم ويسرّني * لو تعلمين بصالح أن تذكري

ويكون يوم لا أرى لك مرسلا * أو نلتقي فيه على كل شهر
ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون وليس ينجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاستتسر الوليد بذلك وقال له يا عمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضى حوائجه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقا فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت ان تهدي لنا شيأ مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلي فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لا أنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ما تحب فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيأ من الشعر قلت نعم قال فانشدني فأنشدته قول جميل

اني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكري

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ما قال أحد الادون ما قال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ما أعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه يا أبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

يا أم بكر حبك البادي * لا تصرميني انني غاد

فما سمع بأحسن منه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يا أم بكر حبك البادي * لا تصرميني انني غاد
جد الرحيل وحثني صحبي * وأريد امتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما علي منكم انا محموم نائم

قوله من مزاحف الرجز الاولى أن يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من الكامل اه

فاصنعوا ماند الكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

يا أم بكر حبك البادى * لا تصرمينى انى غاد

جد الرحيل وحشنى صحبى * وأريد امتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد امتاعا من الزاد والله أريد امتاعا من الزاد ثم كشف عن أيره وقال انا أبيك أم الحى قال يقول لى ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان نال أم الحى أحد قبله أخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكرا الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض فى أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات فى خلافة سليمان لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرنى بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبى قال أخبرنى بعض المخزوميين أيضا بخبره (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان ان نافع بن علقمة لما ولى مكة خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجده فهرب منه واستخفى فى بعض منازل اخوانه قال فحدثنى رجل من أهل مكة كان يخدمه أنه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صربها الى فلان العطار يملؤها لى طيبا قال فصرت بها اليه فلقينى نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ما قصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معى الى المنزل ففعلت فملأها طيبا وأعطانى دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسرورا فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغى أن أهرب انما هذه حيلة احتالها على لاقع فى يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثنى هذا المخزومى ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به فى بعض أسفارنا قال فلما رآنى بكى فقلت له ما يبكيك قال بأبى أنت وكيف يطيب لى أن أعيش بين قوم يرونى أحمل عودى فيقولون لى يا هناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الى مكة ففيها أهلك فقال يا ابن أخى انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت قلنا له فغننا بشئ من غنائك فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها ونحرطنا من مصرانها أوتارا فشدها على عوده واندفع فغنى فى شعر زهير

جرى دمعى فهيج لى شجونا * فقلبى يستجن به جنونا

فما سمعنا شيأ أحسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه فى ذلك حتى أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ما قصتك قال جاءنى منذ ليال قوم وقد كنت أغنى فى الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لى بعضهم غنى

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم ينالوا

فذعلت فقام الى منهم أزب فقال لى أحسنت والله ودق رأسى حتى سقطت لا أدرى اين أنا فافقت بعد ثالثة وأنا عليل كما ترى ولا أراى الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلاد عك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح صائح اكفف يا أبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبى قبيل يقال له محرز عن أبى قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق فى خبره المذكور حدثنى محمد بن سلام عن أبى قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعا لآل الغريض اما عرسا أو ختانا فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بى والله ثم أخذ الدف فرمى به وتمشى مشية لم أر أحسن منها ثم تغنى

تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه وخر صريعا وما رفعناه الا ميتا وظننا ان فالجا عاجله (قال اسحق) وحدثنى ابن الكلبى عن أبى مسكين قال انما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن فى ذلك

(نسبة هذه الاصوات)

منها

صوت

جرى دمعى فهيج لى شجونا * فقلبى يستجن به جنونا

أأبكى للفراق وكل حى * سيبكى حين يفتقد القرينا

فان تصبح طليحة فارقتنى * ببين فارزية أن تبينا

فقد بانت بكرهى يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل انه لدحمان وفيه لابى الورد خفيف رمل بالوسطى انقضت أخبار الغريض ومنها

(صوت من المائة المختارة فى رواية جحظة)

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم ينالوا

على آثارهن مقلص السربال معتمل

وفيهم قلبك المتبول * لبالحسناء مختبل

مخففة بحمل حما * ثل الديباج والحلل

اسائل

اسائل عاصما فى السر أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منك لو تنفعول اذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدى والغناء فى اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى فى الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامى أن فيهما لحنا لمعبد من الثقيل الاول وفى الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وذكر أحمد بن عبيدان الذى صح فيه أربعة ألحان منها لحنان فى خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان فى الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبى ان فيها للغريب رملا ثالثا وذكر حبش ان فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح بن رملا بالبنصر ولابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها فى لقد حشوا والذى بعده

﴿أخبار الحكم بن عبدل ونسبه﴾

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر ابن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم فى طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرنى) أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن ادريس القيسى بواسط قال حدثنا العتبى قال كان الحكم بن عبدل الاسدى اعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال فى ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم فى الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذى لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب فى المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول لصبى يا ابن الزانية ما أردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه فى الرقاع (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى وأخبرنى ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشى قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد اقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض اخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقر فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبى علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسى وحبس ابى علية من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان

هذا بلا بصر هنا * لى وبى يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * ة مقرين حوت فى مكان
طرفى وطرف أبي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان
طرفان لا علفاهما * يشرى ولا يتصاولان
حسبى واياه الحريق كأنما يسطع بالدخان

قال وكان اسم أبى علية يحيى فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيى ليلة الغيث سادرا * ونومى به نوم الاسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
فنى حالتينا عبرة وتفكر * واعجب شئ حبس أعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه * ينخ صريعا أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدى الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى أحمد بن بكير الاسدى قال حدثنى محمد بن انس السلامى الاسدى عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا اعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

الق العصا ودع التصامق والتمس * عملا فهذى دولة لعرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتى درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدى عن سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعا أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلى عن الهيثم الاحمرى قال كانت لابن عبدل الاسدى حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتى جاء رجل فقال انى رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات ما رأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فحبوتنى فيما أرى بوليدة * مغنوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها

ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال يا غلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هي هي والا فعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وبغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فأعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لأعطيتك قال اياي تندم لو أبيت الا ستة لبعتك (أخبرني) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امرأة من ولد قيس بن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها اياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سوّد الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم

وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم

ولكنه ردّ الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم

خذى دية منه تكن لك عدة * وجيئي الى باب الأمير فخاصمي

فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما القبت في معن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها قال وكان محمد بن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فردّه عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر نحوا مما ذكره عمى وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها (اخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبدل الاسدي امرأة وهي تمشي بالبلاط تمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

فقال لها ابن عبدل وكان قريبا منها يا أخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل الاسدي قال أفتثبتينه معرفة قالت لا قال فأنا هو وأنا الذي أقول

وأنعظ أحيانا فينقد جلده * وأعزله جهدي فلا ينفع العزل

وأزداد نعظا حين أبصر جارتي * فأوثقه كيما يكون له عقل

وربتما لم أدر ما حيلتي له * اذا هو آذاني وغرّ به الجهل

فآويته في بطن جاري وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المرأة بئس والله الجار المغيبة أنت فقال اى والله وللتي معها زوجها وأبوها

وابنها وأخوها (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتي * وأعيى الامور المقطعات جسيمها

فان قلت لي في حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير أتخاف على التخمة ان أتممتها قال أكره أن أعود الناس هذه العادة قال فأعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما بذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال اعطوه اياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة ومات فيه بنو زر بن حبيش الغاضري صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنو عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم

أبعد بني زر وبعد ابن جندل * وعمرو ارجي لذة العيش في خفض

مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على اثر من يمضي

فقد كان حولي من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتى بض

يرى الشح عارا والسماحة رفعة * اغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد

يقول أماتني ربي خداعا * اماتك الله حسان بن سعد

فلولا كسبه لوجدت فلا * لبئس الكسب شأنك شان عبد

ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغي المعروف عندي

فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسر له وأبدي

توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزدادمني غير بعد

فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتخمسن ردي

(أخبرني)

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي وعن ابن بشر عن محمد بن انس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الاسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتني الله ان كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيأ فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثين
لما علا صوته في الدار مبتكرا * كأن ستفان يرى قوما يدوسونا
أحسن فانك قد أعطيت مملكة * امارة صرت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيرا مثلها أبدا * اقسمت بالله الا قلت آمينا

قال فلم يضع له شيأ مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول اماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد
أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد
فقدت محمدا ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بخر لتخسن من ردى
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدى
نكهت على نكهة أخدرى * شتيم أعضل الانياب ورد
فما يدنو الى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
فان اهديت لى من فيك حتفا * فانى كالذى اهديت مهدى

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جدا قال واشتهرت حتى ان كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل امات الله ابني محمدا فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما (أخبرني) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال اخبرنا الهيثم بن عدى قال دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغنى فغنت فقال ابن عبدل

يا أبا المهاجر قد أردت كرامتي * فأهنتني وضررتني لو تعلم
عند التي لو مس جلدى جلدها * يوما بقيت مخلد الأهرم
او كنت في اعلى جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم

قال فجعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان البهاسيل لوهبتها لك ولكن لها

منى ولد (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال كان عمر بن يزيد الاسدى مبخلا ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم ابن عبدل الاسدى ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئناه وبين يديه التمر فى طبق * وما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا ايره سادا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبى نصر عن الاصمعى قال كان امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل فى دينها وقالت انى امرأة ليس لى زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل فى دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف فى قابل قال الف فى قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان فى القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيأ (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك ابن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومى فردت على جواب رسالتى بيتى شعر قال وما هما قال قالت

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحالك الله ما أذكرت بنفسك وأمر له بالفى درهم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنى منجاب بن الحرث قال حدثنى عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الاسدى ثم الغاضرى صديقا لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهرا ثم التقيا فقال يا ابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثنى عليك خيرا فلما * أضمر القلب من نوالك يأسا
كنت ذا منصب فنيت حبائى * لم أقل غير ان هجرتك باسا
لم أطق ما أردت بى يا ابن مروا * ن ستلقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء ممدد خماسا خماسا

فقال له لا تسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخمسا ووصله وحمله وكساه (أخبرنى)

الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال وحدثنى محمد بن معاوية قال حدثنى منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن غفار قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزى الحكم بن عبدل الغاضرى فاعتل بالزمانة فحمل وألقى بين يديه فجرّده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمرى لقد جرّدتنى فوجدتنى * كثير العيوب سيئ المتجرد
فأعفيتنى لما رأيت زمانتى * ووفقت منى للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعا أو عشرا طلقا فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أى الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدى عن محمد بن أنس السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجىء الى ابنها وقد جرّد فتضمه اليها وتقول له بابى جزعا عليه فسمى ذلك الجيش جيش بابى وأحضر ابن عبدل فجرّد فوجد اعرج فاعفى فقال فى ذلك * لعمرى لقد جرّدتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثا وهو

ولست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوّج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوّجت همذانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد
لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذلك يغالى بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

اعاذلتى من لوم دعانى * أقلا اللوم ان لم تعذرانى
فانى قد دللت على عجوز * مرقعة مخضبة البنان
تغضن جلدها واخضر الا * اذا ما ضرجت بالزعفران
فلما ان دخلت وحادثتنى * أظلتنى بيوم ارونان
تحدثنى عن الازمان حتى * سمعت نداء حرّ بالاذان
فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما ما بجانى طلقانى
واربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيف جن قد نعانى
وقالت ما تلادك قلت مالى * حمار ظالع ومزادتان
وبورى وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة جلة لاتمر فيها * ودنا عومة متقابلان

فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ماتقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولا ست ولكن * لكم عندى الطويل من الهوان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال كان الحكم بن عبدل الاسدى منقطعا الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجبا لتصرف الدهر
مازلت أطلب فى البلاد فتى * ليكون لى ذخرا من الذخر
ويكون يسعدنى وأسعده * فى كل نائبة من الامر
حتى اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجرى
انى لفى هم يباكرنى * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن ومارأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله مااستعظمت فرقته * حتى أحاط بفضله خبرى

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنى عمى عن ابيه عن ابن الكلبى قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بنى أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل ابصرن بنى العوام قد شملوا
بالذل والاسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروى انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضربا ينكل عنا غابر الامم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى هرون بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى عن رجل من بنى أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بنى غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه فى الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبنى غاضرة فتمثل قول الشاعر

ماان تركن من الغواضر معصرا * الاقصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا ابنة الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الا حية وقام خجلا

(أخبرنى)

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن عبدل الاسدي أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول في محفة فقال له من أنت فقال له يا بغيض أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم ان اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال رأيت ابن عبدل الاسدي وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدني شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهي قديمة وقد تمثل بها ابن الاشعث حين خرج ويروى انها لاعشى همذان

نجيء ولا نعطى ونعطي جيوشهم * وقد ملؤا من مالنا اذا الاكارع
وقد كلفونا عدة ورواتبا * فقد وابي رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * السكم بعمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا اني قد امنتك واستنشدتك لضربت عنقك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابنا أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يا رب خال لك مسود القفا * لا يشتكي من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نبق أشرفا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائني قال كان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخا فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الى الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

في عمر بن يزيد خلتا دنس * بخل وجبن ولولا ابره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جدا فاصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطست فقال للغلام ما تصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميزمنه الدهن واستصبح به (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشيء أمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوما الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وانشأ يقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصاد انفك بالمناجل اهون

فجئ أمك وهي غير حقيقة * باللين واللطف الذي لا يحزن
لا تدن فاك الى الامير ونحه * حتى يداوى تننه المداهن
ان كان للظربان جحر منتن * فلجحر انفك يا محمد أنتن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال اما والله لافضحنك ولاعرنك فقال

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاح

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتى اسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحن بتصداقها
اذا ما قريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندى * تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على امرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قرينا أكابده * كأنما مضجعي على حجر
من رهبة أن يرى هلال غد * فان رأوه فحق لي حذرى
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلي الغداة ومن * مالي على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه اياه في شعرى
جاد بضعفي ما حل من غرمى * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا وطال لي عمرى

(وقال) محمد بن سهل بهذا الاسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

واني لأستغني فما أبطر الغنى * واعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي
واعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

حتى انتهى الى قوله

ولست

ولست بذى وجهين فين عرقته * ولا البخل فاعلم من سمائى ولا أرضى

فقال له الحجاج أحسنت وفضله فى الجائزة عليهم بألفى درهم

(صوت من المائة المختارة)

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك اردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شاننا شانها يقول أم هى على ما نحب وشطت بعدت قال ابن الاعرابى يقال شطت وشطنت وشسعت وتشعشعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر * لا تتركينى فيهم شطيرا * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد * أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله * كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الاعشى * كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندى يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والاردان ما يلى الذراعين جميعا والابطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه)

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر ويكنى قيس أبا يزيد (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد بن اسحق عن أبيه قال انشد ابن أبى عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا ما درى الناس كيف يجتنبون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها (فأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدى أبو الخطيم أيضا قتل قتله رجل من بنى عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده فى

المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتى خراش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها
ضربت بذي الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر * خراش فأدى نعمة وافادها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالما بحديث الانصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة يقال له مالك وقتل اباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجارا وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها علي فقال ومن قاتل أبي وجدي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبريني من قتل أبي وجدي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرينني من قتلهما أو لاتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري فقالت اما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر ابن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي فقالت يا بني ان مالكا قاتل جدك من قوم خراش بن زهير ولابيك عند خراش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعني أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وان عشت فمالي عائد الي وله منه ما شاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه انا فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خراش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران فصار

الى خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خراش هل من
طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجها فقالت والله ما عندنا
من نزل نرضاه لك الا تمرا فقال لا أبالى فاخرجى ما كان عندك فأرسلت اليه بقباع فيه تمر
فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقى فى القباع ثم أمر بالقباع فادخل على
امرأة خراش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خراش فأخبرته امرأته خبر قيس
فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعا وهو مع امرأته يأكل رطبا فلما رأى خراش
رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كان قدمه قدم الحطيم صديق
اليثربى فلما دنا منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فأذن له خراش فدخل
اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذى جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه فى أمره
فرحب به خراش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الامر ما زلت أتوقعه منك منذ حين
فأما قاتل جدك فهو ابن عم لى وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا فى نادينا جلست الى جنبه
وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فاقبلت معه نحوه حتى قمت
على رأسه لما جالسه خراش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو النرصين
فثار الى القوم ليقتلونى فحال خراش بينهم وبينى وقال دعوه فانه والله ما قتل الا قاتل
جده ثم دعا خراش بجمل من ابله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدى الذى قتل أباه حتى
اذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خراش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل
عليه قال له ان لصا من لصوص قومك عارضنى فأخذ متاعا لى فسألت من سيد قومه
فدللت عليك فانطلق معى حتى تأخذ متاعى منه فان اتبعك وحده فستنال ما تريد منه
وان أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لا يصنع كما
صنعت اذا دعى الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص
أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبى الا أن يمضوا
معه فأتنى به فانى أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خراش تحت ظل شجرة وخرج قيس
حتى أتى العبدى فقال له ما أمره خراش فأحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع
قيس فلما طلع على خراش قال له اختر يا قيس اما أن أعينك واما أن أكفيك قال لا أريد
واحدة منهما ولكن ان قتلنى فلا يفتلنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة فى خاصرته
فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خراش انا ان فررنا الآن
طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فان قومه لا يظنون انك قتلته وأقمت
قريبا منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا فى طلبنا فى كل
وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا فى دارات من رمال هناك وفقد العبدى قومه
فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما فى كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم
ما قال خراش وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا فنزل خراش ففارقه عنده

قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما ان يستطيع لقاءها
ومثلك قد أصبيت وليست بكنة * ولا جارة افضت الى خباءها
اذا ما اصطبحت اربعا خط مئزرى * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها
ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت فداءها

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلى قال حدثنا أبو خولة الانصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الا خزرجى ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال لم تكن بينهم فى هذه الايام حروب الا فى يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بنى ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فاعلى الجزع للحى المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخى قال حسان فدخلنى منه وانى فى ذلك لاجد القوة فى نفسى عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسى وقالت الاوس لم يزد قيس بن

الخطيم النابغة على *أتعرف رسما كاطراد المذاهب* نصف البيت حتى قال انت أشعر الناس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعي قال قال حسان بن ثابت للخنساء اهجي قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا أبدا حتى أراه قال فجاءته يوما فوجدته في مشربة ملتفا في كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه ثم عاد الى حاله نائما فقالت والله لا أهجو هذا أبدا (قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كريز بن زعوراء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له انها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفى الاديعج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطا من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالاله بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك ان كان غير أبي صعصعة فقال هو أبو صعصعة واراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك ان مات وهذا الشعر أعني *أجد بعمرة غنيانها* فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله في عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافأه قيس بذلك وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا وليت شعري

ما خلقك وما شأنك أقلّ ناصرك ام رات وافدك فلم تكلمه وشمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم اديانها
تذكرت ليلى واني بها * اذا قطعت منك اقرانها
وحل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحي ما شانها
فعيت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمرة غنيانها * ونخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيع * قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهي أيضا طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي قال دخل النعمان بن بشير الانصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال اي ورب البيت انها لمن من يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه انت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ما ذكرت الا كرما وطيبا لا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم ابن عدي فقال الا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامرا الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد احل الله

من النساء مثنى وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وامرأتان بالليل فهذا يدل على ان المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة واما ماذكرانه غناء عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان قيس بن الخطيم لما ذكر حسان اخته ليلى فى شعره ذكر امرأته عمرة وهى التى يقول فيها حسان * ازمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الاوسية ثم أحدى بنى عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدى فقال فى ذلك أبو قيس بن الاسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان فى أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر * انما يدهن للقلب الحصر
لايكن حبك حبا ظاهرا * ليس هذا منك ياعمر ابسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشئ الغمر
قلت اخوالى بنو كعب اذا * أسلم الابطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن غنت فى هذه الابيات عزة الميلاء ثانى ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لى لو أبصرته * سبط المشية فى اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه * كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل القدر بأثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه * من قتيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج الى * جانبى ايلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى * سبقا الناس باقساط وبر
فارسى خيل اذا ما امسكت * ربة الخدر باطراف الستر
آتيا فارس فى دارهمو * فتناهوا بعد اعصار بقر
ثم نادوا ياالغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا * صادقو البأس غطاريف فخر

وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
منهم أصلي فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير أنكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن أفعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمي قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوما بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبي أخواله وهي متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتى فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ريا الروادف غادة الصلب
اما المروأة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بدا حسبي
فوددت انك لو تخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتي ورفع المنطق الشغب
جدي أبو ليلى ووالده * عمرو وأخوالي بنو كعب
وأنا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطى ذوو الاموال معسرهم * والضار بين بموطن الرعب

قال مصعب وأبو ليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

(ومما فيه صنعة من المائة المختارة من شعر قيس بن الخطيم)

صوت

حوراء ممطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثقي وهو في كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبا وبني خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره وانما اجاب عنه كرها شاعر منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبو المنهال عتيبة ابن المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الى يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال ادفعهما الى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتى

وردسوق بنى قينقاع فقال ما أمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجى يقال له كعب الثعلبى فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل احيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفانى قول الثعلبى الذى كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما الى مالك فقال كعب الثعلبى ألم أقل لكم ان حليفى أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بنى عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبى حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بنى عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم مناقتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا الى مالك انه قد كان فى السوق التى قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدرى أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فارسل مالك الى بنى عمرو بن عوف بالذى بلغه من ذلك وقال انما قتله سمير فارسلوا به الى أقتله فارسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم فى ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه اياه ثم ان بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فارسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فارسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الانصف الدية فغضب مالك وأبى أن يأخذ فيه الاالدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الادية الحليف وهى نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه فى بنى الحرث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له فى حليفه الادية الحليف وأبى مالك أن يرضى بذلك وآذن بنى عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بنى الحرث بن الخزرج له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بنى النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببنى النجار لا يطعموا الذى علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا * مادام منا ببطنها شرف
لكن موالى قد بدا لهم * رأى سوى ما لدى أو ضعفوا

صوت

بين بنى جحجبا وبين بنى * زيد فأنى لجارى التلف
يمشون فى البيض والدروع كما * تمشى جمال مصاعب قطف
كما تمشى الاسود فى رهج الـ * ـموت اليه وكلهم لهف

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامى أن فيه لحنا من

الثقيل الاول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير فى ذلك

ياقوم لاتقتلوا سميرا فا * ن القتل فيه البوار والاسف
ان تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له الناس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لانرفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطنها شرف
ايك لاق غدا غواة بنى * عمى فانظر ما أنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معنى قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يامال ماتبغيا ظلامتنا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق ان قنعت به * فيه وفينا الامر نانصف
ان بجيرا عبد نخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلما ان أردت ضيم بنى * زيد فانى ومن له الحلف
لاصبحادار كم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كأنها النطف
والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها فى الاكف اذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفرى أحد بنى النبيت فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الـ * ـدل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضى لها الله حين صورها الـ * ـخالق أن لا يكنها سدف
خود يغث الحديث ما صمتت * وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهى طويلة يقول فيها

أبلغ بنى جحجبا واخوتهم * زيدا بأنا وراءهـم أنف
انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من وراثهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنت الينا الارحام والصحف
نفلى بحد الصفيح هامهم * وفلينا ها مهم بها جنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
ان بنى عمنا طغوا و بغوا * ولج منهم فى قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

ما بال عينك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
بانت بها غربة تؤمها * أرضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض فى نفر * يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدع قومى للمجد تلفهم * أهل فعال يبد واذا وصفوا
ان سميرا عبد طغى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم ارسل مالك بن العجلان الى بنى عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب و يعدهم يوما يلتقون فيه وأمر قومه فتهيئوا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بنى قريظة وبنى النضير فانهم لم يحالفوا أحدا منهم حتى كان هذا الجمع فأرسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتى حالفت قريظة والنضير من الاوس أوس الله وهى خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بنى سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعا ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بنى قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الاسلت فى ذلك

لقد رأيت بنى عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وما هموا بتكذيب
ألا فدى لهم أمى وما ولدت * غداة يمشون ارقال المصاعيب
بكل سلهبة كالايم ماضية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية فى انسلالها

قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة فى أمر سمير يتعاودون القتال فى تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل فى الجاهلية وكان الرجل فى الجاهلية اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل وكان

سويد أحد الكملة يا قوم أرضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضا و يطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر وهو فى البئر التى يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لى فى ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمى كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطونى موثقا وعهدا لترضون بحكمى وما قضيت به ولتسلمن له فأعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يودى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض فى حربهم ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل فى القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على أن على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بنى عمرو بن عوف نصفها فرأت بنو عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذى كان عليهم ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودى جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

(ذكر طويس وأخباره)

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثنى جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن أبى الزناد قال سعد بن أبى وقاص كنى طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الشعبى ومحمد بن سلام الجمحى وعن الواقدى عن أبى الزناد وعن المدائنى عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبى عن أبيه وعن أبى مسكين قالوا أول من غنى بالعربى بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بنى مخزوم وكان لا يضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بأمر المدينة وانساب أهلها وكان يتقى للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمى تمشى بين نساء الانصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتى من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد برانى الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

الغناء الطويس هزج بالبنصر (قال اسحق) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الانصاري أنبأني أبي قال اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة الى أن ذكروا طويسا فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ماتسرون به علما وظرفا وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلى حرّاء فقال بعض القوم والله انه على ذلك كان ميشوما وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي الا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوّج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثا يكيد دنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطا في طوله مضطربا في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس ليس كما قلت لقد كان ممتعا فهما يحسن رعاية من حفظه حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظما لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالما لمن عاداهم دون التصكك به ومايلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادي أظلم فقال رجل آخر لئن كان ماقلت لقد رأيت قريشا يكتنفونه ويحدقون به ويصبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وماوضعه شئ الا تخنثه ولولا ذلك مابقي رجل من قريش والانصار وغيرهم الا أدناه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الايقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذي قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل علي رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمنى وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قد برانى الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

(أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرأ من كتاب الله شيأ فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله مامعي بناتها أوما أقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاء في بمخنث فله عشرة دنانير فأتى طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت هندا وماذكرها * وقد قطعت منك أقرانها
وقفت عليها فسائلتها * وقد ظعن الحي ماشأنها
فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلني الامير عليهم بفضل حتى جعل في وفيهم أمرا واحدا ثم خرج حتى نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق الشأم فلم يزل بها عمره وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هنب المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها مثل الاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جلاه عن المدينة الى الحمى قال هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما افتتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هنب بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولي عمر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسال ويرجع الى مكانه وكان هنب مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكان طويس له غن ثم قيل المخنث وجلس يوما فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية

* تغترق الطرف وهي لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن اسكت فقال والله ما قيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضربه هنب في أم بريهة ثم التفت الى ابن عبد الله فقال يا ابن الطاهر أوجدت علي في نفسك أقسم بالله قسما حقا لا أغني بهذا الشعر أبدا (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلي الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائني قالوا كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فأسال كل شئ فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو منتزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت جعلت فداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لا تقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما

عندك

عنـدك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واخبز خبزا رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطـر فهل لك في المنزل فتسكن فيـه الى أن تكف السماء قال ايالك أريد قال فامض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني اذ دخلت منزلي بأن تعشي عنـدي قال هات ما عندك فجاء بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل ياطويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخى لها اذنبين ثم أخذ المربع فمشى وأنشأ يغني

يا خليلي نابني سهـدي * لم تنم عيني ولم تكد

كيف تلحوني على رجل * آنس تلتـذه كبدي

مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله ياطويس ثم قال ياسيدي أتدري لمن هذا الشعر قال لا والله ما أدري لمن هو الا أني سمعت شعرا حسـنا قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول الشعر فنكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسـه فلو شقت الارض له لدخل فيها (قال وحدثني) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج النـاس معه وقد أخذت المنـازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري فلقيهما طويس فقال لهما بأبي أنتما وأمي عرجا الى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبي عبد النعيم فقال سعيد اين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة قالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهـما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو اسمعتنا يا أبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

يا خليلي نابني سهدي * لم تنم عيـني ولم تكد

فشرابي ما أسيغ وما * أشتكي ما بي الى أحد

كيف تلحوني على رجل * آنس تلتـذه كبـدي

مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد

مـن بني آل المغـيرة لا * خامل نكس ولا جحد

نظـرت يوما فلا نظرت * بعـده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد ما رأيت قط شعرا أجود ولا غناء احسن منه فقال له طويس يا ابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ولا مثل

ما استقبلني به هذا المخنث والله لا يغلبني فقال يزيد دع هذا وامنه ولا ترفع به باسا (قال أبو الفرج الاصبهاني) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستطرف الناس غناءه وآثروه على كل من غنى وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت عارضها بقصيد تهاقبه

يا خليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد

وهو

تناهي فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي

فقلبي مسعر حزنا * بذات الخال في الخد

فالا في أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغنى

ان المخنثة التي * مرت بنا قبل الصباح

في حلة موشية * مكية غرثى الوشاح

زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحي

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال ابن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا انا (قال اسحق) حدثني المدائني قال حدثت أن طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها فخبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت يا هؤلاء لي صديق ولي زوج ومولى يشكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ما قدوسعوه ثم جعل يتغنى

أفق يا قلب عن جمل * وجمل قطعت حبلي

أفق عنها فقد عنيت * حولا في هوى جمل

وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل

براه الحب في جمل * فخبب القلب من ثقل

وحسبي فيك ما ألقى * من التفنيد والعذل

وقدما لامني فيها * فلم أحفل بهم أهلي

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسال عن حاله فلقينا رجلا طويلا

أحول مضطرب الخلق فی زیّ الاعراب فقال لنا ما لكم فأنكرنا سؤاله لنا فأخبرناه
خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا
فلو قد جاوزتم الوادی استمرّ صاحبكم وأكل قلنا فی أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة
ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنا من بنی غفار أو من
بنی عبس مرحبا بك يا أبا عبد النعيم ما هذا الزیّ فقال دعانی بعض أودائی من الاعراب
فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكرونی فسألت الرجل أن يغنينا
فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لی أنّ الوادی ينطق معه حسنا
وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذی غنی به فی شعر عروة بن الورد
فی سلمى امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقونی الخمر ثم تكنفونی * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى * بمفن ما لديك ولا فقير
فلا والله لو ملكت أمری * ومن لی بالتدبر فی الامور
اذا لعصيتهم فی حب سلمى * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمری * على شیء ويكرهه ضميری

(قال اسحق) وحدثنی الواقدی قال حدثنی عبد الرحمن بن أبی الزناد عن أبيه قال لما غزا
النبیّ صلى الله عليه وسلم بنی النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر
يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلیّ الذهب مظهرين
ذلك تجلدا ومرّت فی الظعن سلمى يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا فی بنی
عمرو بن عوف وكانت سلمى من بنی غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال
فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بنی الاخيذة
أی السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردّنی الى قومی
حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم اتركوه
حتى يسكر ويثمل فانه لا يسأل حينئذ شيأ الا أعطاه فلقوه وقد نزل فی بنی النضير فسقوه
الخمر فلما سكر سألوه سلمى فردّها عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بنی النضير
وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولا شیء معه الا هی فرهنها ولم يزل يشرب
حتى غلقت فلما قال لها انطلقی قالت لا سبيل الى ذلك قد أغلقتنی فبهذا صارت عند بنی
النضير فقال فی ذلك

سقونی الخمر ثم تكنفونی * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته فی شیء من الكتب مجنسا فتذكر
طريقته (قال اسحق) وحدثنی المدائنی قال كان طويس ولعا بالشعر الذی قالته
الاوس والخزرج فی حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان

الحيان فغنى فيه طويس الاوقع فيه شئ فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدونى التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدى السرائر ويصرح الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم فى حرب الاوس والخزرج وهو

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف

فليت أهلى وأهل اثلة فى الدار قريب من حيث نختلف

فلما بلغ الى آخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بنى جحجبا وقومهم * خطمة أنا وراءهم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شئ (قال اسحق) فحدثنى الواقدى وأبو البخترى قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ما جرى بين الاوس والخزرج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله اليزيدى وحدثنى مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما اخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الاوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذى ساق تبعا الى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعا فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك الى عمرو بن عوف ابعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاى فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فارسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى قال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح فأبوا الا دية المولى فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بنى سالم وبين قباء قرية بنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يا مالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدى نساء بنى عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فانى أقضى بينكم ان كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم

دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطى فوق نصف الدية وما أصبتم منا فى هذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بنى قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجارى فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضى مالك وسلم الآخرون وكان ثابت اذ حكموه أراد اطفاء النائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمسا من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدى الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل فى داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا فى القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففى ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه فى ذلك

وأبى فى سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفى ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهى طويلة

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

(ومما فى المائة المختارة من أغانى طويس)

صوت

يا لقومى قد أرقتنى الهموم * ففؤادى مما يجن سقيم

أندب الحب فى فؤادى ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم

يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضا مأخوذ منه وأندب أبقى ندبا وهو أثر الجرح قال ذو الرمة

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق

في مجرى الوسطى قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطى منسوبا الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو ابن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدهما

ما لذا الهم لا يريم فؤادي * مثل ما يلزم الغريم الغريم
انّ من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

(صوت من المائة المختارة من صنعة قفا النجار)

حجب الاولى كانسر بقربهم * ياليت أن حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر
ويحيط مئزرها بردف كامل * رابى المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشى المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى الوسطى ويقال ان فيه لحنا لابن سريج وذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثقي ان لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

(صوت من المائة المختارة)

أفق يا دارمي فقد بلينا * وانك سوف توشك ان تموتا
أراك تزيد عشقا كل يوم * اذا ما قلت انك قد بريتا

الشعر والغناء لسعيد الدارمي ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى

(ذكر الدارمي وخبره ونسبه)

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الدارمي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بني نوفل بن عبد مناف وكان الدارمي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتني الـقبيح وأبعدت عني الجميلا
تركت وصالك في جانب * وصادفت في الناس خلا بديلا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الاصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق بن ابراهيم عن

الاصمعى وأخبرنى عمى قال حدثنا أبو الفضل الرياشى عن الاصمعى قال وحدثنى به النوشجانى عن شيخ له من البصريين عن الاصمعى عن أبى الزناد ولم يقل عن أبى الزناد غيره ان تاجرا من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمى فشكا ذلك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فانى سأنفقها لك حتى تبيعها اجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا صنعت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضا سنان الكاتب وشاع فى الناس وقالوا قد فتك الدارمى ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتى نفد ما كان مع العراقى منها فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمى والغناء أيضا وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطى عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجا بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى أبو هفان قال حضرت يوما مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غنى صوت الخمار الاسود المليح فلم ندر ما أراد حتى غنت * قل للمليحة فى الخمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غنى انى خربت وجئت انتقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضا ما أراد حتى غنت * ان الخليط أجد منتقله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون ابن محمد قال حدثنى محمد بن أبى سلمة الخزاعى قال حدثنى الحرمازى قال زعم ابن مودود قال كان الدارمى المكى شاعرا ظريفا وكانت متقينات أهل مكة لا يطيب لهن متنزه الا بالدارمى فاجتمع جماعة منهن فى متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى أتين الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى فانا ان فعلنا قطعنا فى الارض قالت لهن صاحبته انا أكفيكنه قلن انا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامدا وكان أبخل الناس فاتته فقالت يا دارمى انا قد تفلنا فاجلب لنا طيبا قال نعم هو ذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكترى حمارا فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العز * وبالركن وبالصخره

من اللائى يردن الطيب * فى اليسر وفى العسره

وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ما شئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة فى الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها الى أن قالت له يا دارمى بحق هذه

البلية اتحبنى فقال نعم قبر بها أتحبينى قالت نعم قال فبالله الخبر فأنت تحبينى وأنا أحبك فاما دخل الدراهم بيننا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال كان الدارمى عند عبد الصمد بن على يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمى عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب غضبا شديدا ثم استوى جالسا وقال ياعاض كذا وكذا من أمه أتفزعنى قال لا والله ولكن هكذا عطاسى قال والله لانقعنك فى دمك أو تأتينى ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسى لايدرى أين يذهب به فلقيه ابن الربان المكى فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال اشهد انى رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمى لو صلحت عليك ثيابى لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح على ثيابك صلحت على دنانيرك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون بن محمد) حدثنا الزبير قال حدثنى يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمى مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فاعطوه دراهم فأتى بها فى ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه والحن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت يا اخواتى أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمى السائل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعما * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمى هاربا منهن وهن يتضاحكن به (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال أخبرنى أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيرى قال أتى الدارمى الاوقص القاضى بمكة فى شئ فأبطأ عليه فيه وحاكمه اليه خصم له فى حق فحبسه به حتى اداه اليه فبينا الاوقص يوما فى المسجد الحرام يصلى ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتى من النار اذ قال له الدارمى والناس يسمعون اولك رقبة تعتق لا والله ماجعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمى حبستنى وقتلتنى قال لاتقل ذلك وأتنى فانى أعوضك فأتاه ففعل ذلك به (أخبرنى) الحرمى أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال مدح الدارمى عبد الصمد بن على بقصيدة واستأذنه فى الانشاد فأذن له فلما فرغ ادخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمى فقال بابى أنت وأمى برك وعقوبتك جميعا نقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه أمرته فأعطانى فانى لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ماسأل (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال اصابت الدارمى قرحة فى صدره فدخل اليه بعض اصدقائه يعوده فرآه قد نفث

من فيه نفثا أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة فى الدنيا ما أفلت منها

(صوت من المائة المختارة)

يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
وربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

الشعر لهلال بن الأسعر المازنى (أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو فى رواية عمرو بن أبى عمرو الشيبانى ومن لا يعلم ينسبه الى عمر بن أبى ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء فى اللحن المختار لعزون الكوفى ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاى وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا أعلم انى سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وهكذا نسبه فى الاختيار الواثقى وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وفى أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامى فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثانى وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

(أخبار هلال ونسبه)

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدودا من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارسا شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم فى حرب غناء هذا لفظ أبى عمرو قال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بنى رزام ابن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حيا * وأفنى قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء
ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدى معاركه الدماء
فتى الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارى جديد الارض منه * خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان ألمت * اذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلى الغمرات عنه * نقى العرض همته العلاء

اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لاتكدرها الدلاء
جسور لايروع عند روع * ولا يثنى عزيمته اتقاء
حليم فى مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
مجيد فى عشيرته فقيد * يطيب عليه فى الملا الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحم عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لايضم اليه جودا * مراهنه اذا جدا لجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأ كل ما وجد عند أهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم ورودها الا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادى الخلق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما فى ابل له وذلك عند الظهيرة فى يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مر به رجلان أحدهما من بنى نهشل والآخر من بنى فقيم كانا أشد تميميين فى ذلك الزمان بطشا يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أن الابل له ناديا يا راعى أعندك شراب تسقينا وهما يظنانه عبد البعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التى صفتها كذا فى موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض يا غلام فأتنا بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتصدران الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام أراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا وسمعا ذلك منه فدنا أحدهما فأهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادى صاحبه ويحك أغثنى قد قتلنى فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضا ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالى ما صنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان منى حتى تعطيانى عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان منى ومنكما فعاهداه وأعطياه نوطا من التمر الذى معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما وحدث خالد عن كنيف بن عبد الله المازنى قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغى ابلا لنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم

وقد

وقد وردت ابلهم فلما رأوا هلالا لا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له
أحدهما يا عبد الله هل لك فى الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك أحوج قال وما هو
قال الى لبن وماء فانى لغب ظمآن قال ما أنت بذائق من ذلك شيأ حتى تعطينا عهدا
لتصبينا الى الصراع اذا أرحت ورويت فقال لهما هلال انى لكم ضيف والضيف
لا يصارع ربه منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشد فحل
فى ابلكم وأهيبه صولة والى اشد رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى
يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أدخل يد الرجل فى فم البعير فان لم أفعل ذلك
فقد صرعتمونى وان فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته
تلك وأومؤا الى فحل فى ابلهم هائج صائل فطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم
وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذى
الفحل ورغا وقال ليعطنى من أحببتم يده أولجها فى فم هذا الفحل قال فقال الشيخ يا قوم
تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلانا يعنى هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم
فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول
اعضائه حتى جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل
من آل مروان فلم أزل اضع عن ابلى وعليها احمال للتجار حتى أخذ بيدى وقيل أجب
الامير قال قلت لهم ويلكم ابلى واحمالى فقيل لا بأس على ابلك واحمالك قال فانطلق بى
حتى ادخلت على الامير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك أبلى وأمانتى قال فقال نحن
ضامنون لابلك وأمانتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الامير الى
جعلنى الله فداه قال فقال لى والى جنبه رجل أصفر لا والله ما رأيت رجلا قط أشد خلقا
منه ولا أغلظ عنقا ما أدرى أطوله أكثر أم عرضه ان هذا العبد الذى ترى لا والله ما ترك
بالمدينة عبدا يصارع الا صرعه وبلغنى عنك قوة فأردت أن يجرى الله صرع هذا العبد
على يديك فتدرك ما عنده من أوتار العرب قال فقلت جعلنى الله فداء الامير انى لغب
نصب جائع فان رأى الامير أن يدعنى اليوم حتى أضع عن ابلى وأؤدى امانتى وأريح يومى
هذا واجيئه غدا فليفعل قال فقال لاعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن ابله
وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ما أمرهم به قال فظللت بقية
يومى ذلك وبت ليلتى تلك بأحسن حال شبعا وراحة وصلاح امر فلما كان من الغد
غدوت عليه وعلى جبة لى صوف وبت وليس على ازار الا انى قد شددت بعمامتى وسطى
فسلمت عليه فرد على السلام وقال للاصفر قم اليه فقد ارى الله تالله عبا يعنز يك
فقال العبد اتزر يا اعرابى فأخذت بتى فاتزرت به على جبتى فقال هيهات هذا لا يثبت اذا
قبضت عليه جاء فى يدى قال فقلت والله مالى من ازار قال فدعا الامير بملحفة ما رايت
قبلها ولا على جلدى مثلها فشددت بها على حقوى وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور

حولى ويريد ختلى وانا منه وجل ولا أدرى كيف أصنع به ثم دنا منى دنوة فنفذ جبهتى بظلفه نفذة ظننت انه قد شجنى واوجعنى فغاظنى ذلك فجعلت أنظر فى خلقه بم اقبض منه فما وجدت فى خلقه شيأ اصغر من راسه فوضعت ابهامى فى صدغه واصابعى الاخر فى اصل اذنه الاخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتنى قتلتنى فقال الامير اغمس رأس العبد فى التراب قال فقلت له ذلك لك على قال فغمست والله رأسه فى التراب ووقع شبيها بالمغشى عليه فضحك الامير حتى استلقى وأمر لى بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) ولهلال احاديث كثيرة من اعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بنى رباب من بنى حنيفة فى كل شئ كان بينهم فيه اربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بنى رباب

ولولاقى هلال بنى رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضرب رجلا من بنى عنزة ثم من بنى جلان يقال له عبيد بن جرى فى شئ كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتى هلال بنى جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بى ما ترون فخذوا لى بحقى فاوعدوه وزبروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه فمضى لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبى وهو موضع من بلاد بنى مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن اعز اهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائبا عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقى فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان انما يقدمها فى الايام فلما نظر هلال الى ابن جرى ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذا وقيل قتل هلال بن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بنى جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتى راحلته ليركبها فقال هلال فأتتنى خولة بنت يزيد بن ثابت اخى بنى جعدة بن ثابت وهى جدة ابى السفاح زهير بن عبد الله بن مالك ام ابيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت اى عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقنى حتى يأتيك رجالنا قال هلال والمحور فى يدى لم اضعه قال فهممت ان اعلو به راس خولة ثم قلت فى نفسى عجوز لها سن وقرابة قال فضربت بها رجلى ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتى فأركبها ثم اضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة واخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج ابنة معاذ يقال لها جبيلة وهو مع

ذلك

ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار
فسمعوا الواعية على الجلانى وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان
من استجارة الجلانى بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة
وعبد الله بن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال فى شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم
بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم فى غير موضع يريده من رمايته حتى
تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته فلما أصبح امنهم وظن أن
قد أبعد فى الارض ونجا منهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا اثره وكان لا يخفى
أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل
والقسى والسيوف والترسة ناداهم يا بنى جعدة انى انشدكم الله ان أكون قتلت
رجلا غريبا طلبته بترة تقتلونى وأنا ابن عمكم وظن ان الجلانى قد مات ولم يكن مات الى
أن تبعوه وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ما ناظرنا بك القتل من ساعتنا
ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الا أن تمتنع منا ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع
جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا
تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصى حتى تأخذوه ففعلوا ذلك
فما قدروا على أخذه حتى كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع ومن الاخرى اصبعين
ودقوا ضلعين من اضلاعه وأكثروا الشجاج فى رأسه ثم أخذوه وما كادوا يقدرون
على أخذه فوضعوا فى رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتى انتهوا به الى
الوقبى فدفعوه الى الجلانى ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا
فى أمره شيأ حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حيى فاعلمونا حتى نحمل
لكم فقال الجلانيون وفت ذمتكم يا بنى جعدة وجزاكم الله أفضل ما يجزى به خيار
الجيران انا نتخوف أن ينزعه منا قومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو فى أيدينا فقال لهم
معاذ فانى احمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضا على بعير
وركبت أخته جماء بنت الاسعر معه وجعل يقول قتلتنى بنو جعدة وتأتيه اخته بغرة
فيشربها فيقال يمشى بالدم لان بنى جعدة فرثوا كبده فى جوفه فلما بلغوا أدنى بلاد بكر
بن وائل قال الجلانيون لمعاذ واصحابه ادام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال
يريهم انه يمشى فى الليلة عشرين مرة فلما ثقل الجلانى وتخوف هلال أن يموت من ليلته
أو يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجته ووضع
كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه
وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التى
لا يطمع فيها حتى انتهى الى رجل من بنى أثاثة بن مازن يقال له السعر بن يزيد بن طلق بن
جبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة فركبها ثم تجنب بها

ايـ٢ فا فى

الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بنى مازن أن يتبعوه أيضا فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتى نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الا فضلة فضلت منها فاحتملها ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ افلاته من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بنى مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتينى بهلال أو لافعلن بك ولافعلن فقال له عبد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبنى عمه قد صنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ما صنعوا فى طلبه وأخذه ودفعه الى الجلانيين وتشييعهم اياه حتى وردوا بلاد بكر بن وائل قال فقال له الحجاج ويلك ما تقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال الحجاج فلا يرغم الله الا أنوفكم اشهدوا انى قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من أخذ أحد به ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بنى رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بنى مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لا ارضى والله أن يحمل لجارى دم واحد حتى يحمل له دم ولجوارى دم آخر وان أراد هلال الامان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال فى ذلك

بنى مازن لاتطردونى فاننى * أخوكم وان جرت جرائره يدى
ولا تثلجوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولا تجعلوا حفظى بظهر وتحفظوا * بعيدا بغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
وانى وان أوحدتمونى لحافظ * لكم حفظ راض عنكم وغير موجد
سيحمى حماكم بى وان كنت غائبا * اغر اذا ماريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدى
وانى ثقيل حيث كنت على العدا * وانى وان أوحدت لست بأوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتى * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب فى غد
وهم بدأوا بالبغى حتى اذا جزوا * بأفعالهم قالوا الجاره هم قد
فلم يك منهم فى البديهة منصف * ولم يك فيهم فى العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لى ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمى قوم ابحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد

وسجف

وصحف دجوجى من الليل حالك * رفعت بجلى الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو القنك ركاب قرى المتهدد

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتى * تحن الى جنبى فليج مع الفجر
سقى الله يا ناق البلاد التى بها * هوالذوان عنانأت سبل القطر
فما عن قلى منالها خفت النوى * بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الادانى والفتى غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبى من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الى أولياء الجلانى ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد كان هلال قد وتره فقال والله لا تبنه ولا صغرن اليه نفسه وهو فى القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الا عدده عليه قال والى جنب هلال حجر علاء الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتلف جلفة من وجهه ورأسه ثم رمى بها وقال خذ القصاص منى الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيدا * وثابتا مشيتهم رويدا
كما أفات حينه عبيدا * وقد ضربت بعده حفيدا

قال وهؤلاء كلهم من بنى رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بنى رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ بن جعدة جار الجلانى المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد فى الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ما أردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جذيمة بن شهاب ابن اثاثة بن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص بن مازن الذى طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه فى عشيرته وكان الذى طلب ثلثمائة بعير فقال هلال فى ذلك

ان ابن كابية المرزا ديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار
من كان يحمل ما تحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار
عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملابئ الابكار
حتى تلافاها كريم سابق * بالخير رحل منازل الاخيار
حتى اذا وردت جميعا أرزمت * جلان بعد تشمس ونفار
ترعى بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قعين بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق

فبكى وقال أحسنت أعد فأعدت فبكى وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لى بخمسة آلاف دينار فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاى فذكر ريا بماذكره المبرد من باقى الخبر (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنى اسحق النخعى عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغنى يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا قال فقمت فقلت أنا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة فقلت فى نفسى ما تراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشارى الذى قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لى بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقلت له أرى أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار اسياط ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخورى بالوسطى عن عمرو أيضا

(أخبار عروة بن الورد ونسبه)

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى فى المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان أتزوج اليهم (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان ما يسرنى أن أحدا من العرب ممن ولدنى لم يلدنى الا عروة بن الورد لقوله

وانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرّق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم اقدام عنترة ونأتم بشعر عروة ابن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحا فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغ عداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف في القرون الاوائل
فالا أنل أوسا فاني حسبها * بمنبطح الاوعال من ذى السلائل

ثم أقبل سائرا حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سقوني الخمر ثم تكنفوني * الابيات قال وأجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولادا وهو لا يشك في انها أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لا يرى اني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم

بها قالوا اذا الثلث قال دعونى آله بها الليلة وافاديها غدا فلما كان الغد جاؤه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت يا عروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لانى لم أكن أشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا اسمعته ووالله لا انظر فى وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة فى ذلك

* سقونى الخمر ثم تكنفونى * وأولها

ارقت وصحبتى بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بنى على * وأهلى بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحى أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معرسنا بدار بنى النضير
وقالوا ما تشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

(وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثنى عليه فقالت والله انك ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضى الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بنى عمها فقال لها يوما من الايام يا سلمى اثنى على كما اثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لا تكلفنى ذلك فانى ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتينى فى مجلس قومى فلتثنين على بما تعلمين وخرج فجلس فى ندى القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحا ان هذا عزم على ان أثنى عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرنى) الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال حدثنى أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا

فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته فى الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار وجعل لاصحابه الباقين فى ذلك نصيبا حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة الحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال فى بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادى فى البلاد وبغيتى * وشدى حيازيم المطية بالرجل

سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته فى شتاء شديد ناقتين دهماوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عز وجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما البن الناس فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت من أحسن النساء فأتى بالابل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء أخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وانى لمدفوع الى ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ

وانى واياهم كذى الام ارهمت * له ماء عينيها تفدى وتحمل

فباتت لحد المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول

تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا انها قد تجمل

وقال ابن الاعرابى فى هذه الرواية أيضا كان عروة قد سبى امرأة من بنى هلال بن عامر ابن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهى معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عنى كيف أنا فقالت ما أرى لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبرى عنى فقال فى ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا

وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاورت حيا بتيماء منكرا

لعلك يوما أن تسرى ندامة * على بما جشمتنى يوم غضورا

وهى طويلة قال ثم ان بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بنى سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتى استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تأخذوا اسماء موقف ساعة * فأخذ ليلى وهى عذراء أعجب

لبسنا زمانا حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والراس أشيب

كما خذنا حسناء كرها ودمعها * غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الاعرابى أجدب ناس من بنى عبس فى سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشا فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى * تخوفنى الاعداء والنفس أخوف

تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر انى للمقام أطوف

لعل الذى خوفتنا من أمامنا * يصادفه فى أهله المتخلف

وهى طويلة وقال فى ذلك أيضا

أليس ورائى أن أدب على العصا * فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى

رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان أهدج كالرأل

أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فكل منايا النفس خير من الهزل

فانكمو لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى تروا منبت الاثل

لعل ارتيادى فى البلاد وحيلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل

سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثنى حرى بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسى فقال أى حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلى الذى أخذ فرسه قال ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد

باتت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيأ فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيأ كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيأ ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا وما نعجب الا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتمكن في كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لا أو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخرى وأي ريح رجل تجده في انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم أوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم أوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لا أقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثى قال عروة فجعلت أسمعه خلفي يقول الحقي فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فأخبرني به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما ما لا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم اضربت عنه فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثني وترجع فضحك وقال ذلك لأخوال السوء والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة وأنا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب فقال عروة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه

قال ثمامة انّ له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعناله بحديث هو اظرف من هذا قال المنصور أفلا احدّثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذى سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتموّلوا

وفى هذه الغزاة يقول عروة

أقول لاصحاب الكنيف تروّحوا * عشية قلنا حول ماوان رزّح

وفى هذه القصيدة يقول

لنبلغ عذرا أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ثم مضى يبتغى لهم شيأ وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحناء الملقى فكمن فى كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو فى البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما السحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيأ فأشبعته وقوى فقال لا أبالى من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت انّ الكلب أكلها فقالت للكلب أفعلتها يا خبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هى تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعى قليلا ثم أتى ناقة منها فمرى اخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها ثم اتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم اتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابنى فقالت ليس بابنك قال فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين قالت أتذكر يوم مرّ بنا ونحن نريد سوق ذى المجاز فقلت هذا عروة بن الورد ووصفته لى بجلد فانى استطرقته قال فسكت حتى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه قال فاتحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائما فتخوّفه على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال انى عروة بن الورد وهو يريد أن يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك لست أشك انك قد سمعت ما كان من أمّى قال قلت نعم فاذهب معى أنت وأمّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهمنّك عنه شئ قال الذى بقى من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقى فانّ له حقا وزماما فاذا هلك فما أسرعنى اليك وخذ من هذه الابل بعيرا قلت لا يكفينى انّ معى أصحابى قد خلفتهم قال فثانيا قلت لا قال فثالثا والله لا زدتك على ذلك شيأ فأخذها ومضى الى أصحابه ثم انّ الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنته عندنا وعظمته فى قلوبنا قال فهل أعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم

بأبيه لانه هو الذى أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغنى انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثر عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غنائه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لئن بقى مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

(صوت من المائة المختارة)

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذى الاصبع العدوانى والغناء لنفيل مولى العبلات هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى البنصر معنى قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به فى شئ وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شئ وخالنى ظننى يقال خلت كذا وكذا فأنا اخاله اذا ظننته والجائحة النازلة التى تجتاح ولا تبقى على ما نزلت

(تم طبع الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذى الاصبع العدوانى)